بَرْدُ الأَكْبَادِ
عِنْدَ فَقْدِ الأَوْلَادِ

تأليف

الحافظ محمد بن عبد الله

المعروف

بابن ناصر الدين الدمشقي

تحقيق

الأستاذ عبد القادر أحمد عبد القادر



دار النفائس

بَرْدُ الأَكْبَادِ
عِنْدَ فَقْدِ الأَوْلَادِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الاولى

١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م



دار النفائس

للنشـــر والتوزيـــع

الاردن ـ عمان ـ العبدلي ـ مقابل جوهرة القدس

هاتف : ٦٩٣٩٤٠ ـ فاكس : ٦٩٣٩٤١ ـ ص .ب :٢١١٥١١

بَرْدُ الأَكْبَادِ
عِنْدَ فَقْدِ ٱلأَوْلَادِ

تأليف

الحافظ محمد بن عبد الله المعروف
بابن ناصر الدين الدمشقي المتوفى عام ٨٤٢ هـ

تحقيق

الأستاذ عبد القادر أحمد عبد القادر



دار النفائس

الفهرس

الموضوع	صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :

فإن الحياة في مسيرتها، طالت بنا أو قصرت، لا تسير وفق ما نهوى وما نحب، فيها المرارة العلقمية، والحلاوة العسلية، فيها الفرح الذي يرفع صاحبه إلى أجواز الفضاء،وفيها الحزن الذي يخرج صاحبه عن طوره، فيسلك سلوكاً لا يليق به، بوصفه مؤمناً بالله، بقضائه وقدره.

من هنا وازن الإسلام الحياة الدنيا مع الآخرة، وجعل الحياة الدنيا اختباراً للمؤمن، إن اجتازه، خرج إلى الحياة الآخرة ينعم فيها بجنة الخلد، وجعل الحياة الدنيا معبراً إلى الآخرة، تملؤها الأشواك الدامية، فعليه أن يطيق الوطء عليها، وبذلك بشّره إن صبر وتحمّل بالبشرى، التي ما بعدها ولا قبلها بشرى.

من كل هذا جاء هذا الكتاب «برد الأكباد عند فقد الأولاد»، لأن من أعظم المصائب أن يفقد الإنسان فلذة كبده، ابنه، حامل اسمه، مخلّد ذكره.

وقد أورد فيه مؤلفه الآيات والأحاديث التي تحث الإنسان على الصبر، وأورد فيه قصص السلف ومواقفهم عندما تجتاحهم رياح المصائب، فتفقدهم أبناءهم، ثم بيّن فيه فضيلة الصبر على قضاء الله، مبيناً ما ينتظرهم من ثواب عظيم عند الله.

ولأن مصائب فقد الأولاد في هذه الحياة كثيرة، عقدنا العزم على إخراج هذا الكتاب، إخراجاً جديداً، محققاً، وقد قمنا بتخريج الأحاديث من مظانها، وكذلك الأخبار والآثار والأقوال من مصادرها الأساسية ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

وقد اعتمدنا في إخراجه على نسخة مخطوطة حصلنا على صورة لها من مكتبة شستربتي في دبلن، وقارناها بالنسخة المطبوعة ـ من غير تحقيق ـ في مصر.

نرجو أن نكون بعملنا هذا قد خدمنا تراثنا العربي، وأن نكون قد قمنا فيه بواجبنا على خير وجه، وما اعتمادنا في ذلك إلا على الله وحده، إنه نعم المولى، ونعم النصير.

المحقق

تعريف موجز بالمصنف

هو محمد بن عبدالله (أبي بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي، شمس الدين، الشهير بابن ناصرالدين[1].

حافظ للحديث، مؤرخ، أصله من حماة، ولد في دمشق سنة ٧٧٧ هـ وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية سنة ٨٣٧، وقتل شهيداً في إحدى قرى دمشق، سنة ٨٤٢ هـ.

صنف في مختلف العلوم في الحديث، وفي التاريخ، وفي النحو، وله مختصرات لكتب السابقين، وشروح لبعضها، من مصنفاته:

- افتتاح القارىء لصحيح البخاري.
- عقود الدرر في علوم الأثر.
- الرد الوافر في الانتصار لابن تيمية.
- برد الأكباد عند فقد الأولاد.
- شرح منظومة الاصطلاح ـ في مصطلح الحديث.
- بديعة البيان ـ أرجوزة في التراجم على طريقة مبتكرة في تواريخ الوفيات.
- السرّاق والمتكلم فيهم من الرواة.
- كشف القناع عن حال من ادّعى الصحبة أو له أتباع.
- الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام.
- المولد النبوي.

---

(١) جاء اسمه في الدرر الكامنة: محمد بن بهادر بن عبدالله، وفي فهرس الفهارس: ٢/ ٨٧ محمد بن أبي بكر بن عبدالله، ومثله في جلاء العينين: ٢٥، وكله خطأ، والصواب ما أثبتناه كما هو بخطه في طرة كتابه التبيان لبديعة البيان. الأعلام: ٦/ ٢٣٧.

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمـدُلله العادلُ فيمـا قدَّره وقضـاه، القادرُ القـاهرُ بمـا أمرَ بـه من أمرِه، وأمضـاه، فمن رضي بذلـك أنعم عليه، فـأرضـاه، ومن سخـطه، فله السخطُ، ولقـد أبعده وأقصـاه، فبؤساً للذين لقضـائه يسخـطون، وتعسـاً لمن بـأحكـامـه يتبرَّمون، وهنيئـاً لمن لأفعَالـه يسلمون، ولحكمـه يستسلمون، فهم بكـل قضاهُ راضـون، وعلى كلِّ حـالٍ قائلون: ﴿**إنّـا لله وإنـا إليـه راجعـون أولئـك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾[1].

فنحمد الله على حلو القضاءِ ومُرِّه، ونشكره دائماً على ما أنفـذه من أمره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، شهـادة صابـر على مصابـه، موقن بما وعد الله على الصبر من جزيل ثوابـه، وأوعد على السخط من ويـل عقابـه، وأشهد أن سيِّدنا محمداً عبـده ورسولـه المأمـون، الذي جعـل الله مماتـه تسلية لكل مؤمن محزون، وأنـزل عليه في كتـابه المكنـون، وخطابـه المأمـون ﴿**إنك ميِّت وإنهم ميِّتـون**﴾[2]. صلى الله عليـه وعلى آلــه، ذوي الشـرف العــالي، والفخر المؤيد، وعلى أصحابه أولي المعـالي، والرأي السّـديد، وسلَّم تسليمـاً كثيراً، لا ينقطع ولا يبيد، أمّا بعد،

فهذه تذكرة لأولي الألباب، وتسليـةٌ لكلِّ مؤمن مصـاب، تشرح صـدرَه، وتجلب صبرَه، وتُهوِّن خـطبه، وتخفف[3] أمـره، ويلحظ بها ثـوابه على الصبـر وأجره.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٦، ١٥٧.

(٢) سورة الزمر، الآية ٣٠.

(٣) في المطبوعة: يجفف، وهو تصحيف.

كتبتها على استعجال، في أوائل شهر شوّال، لغرض اقتضاه الحال، حين بلغني موتُ ولد بعض السادات المحسنين، والإخوان الأعزّين الأكرمين، أعظم الله أجره على مصابه، ولا حرمه جزيل ثوابه، وألهمه التسليم لأمره، والرضى بالقضاء حلوه ومُرِّه، وأخلف عليه من مصابه أحسنَ الخلف، ولطف به كما لطف بصالح السلف بمنّه وكرمه وأقولُ:

سبحانَ من يبتلي أناساً ... أحبَّهم والبلاءُ عَطَاء
فاصبر لبلوه وكنْ راضياً ... فإنَّ هذا هو الدَّواءُ
سلِّم إلى الله ما قضاهُ ... ويفعل الله ما يشاء[٤]

والتَعزيةُ سنةٌ سنيَّة، وخصلةٌ مستحبّة مرضيّة، ولم أجد تعزيةً للمصاب أعظم من آيات في الكتاب، يليها أخبار وآثار، ممزوجة بحكايات وأشعار.

فلخصت من ذلك ما حضرني معزوّا مكرماً ليكون للمشار إليه، ولكل مصابٍ، فرجاً ومخرجاً، ولأشارك المصاب في ثوابه وبرّه، لما رُويناه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ عزَّىٰ مُصاباً، فلَهُ مثلُ أَجرِه». أخرجه الترمذي، وابن ماجة، وغيرهما[٥].

وعن عمرو بن حزم رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما مِن مُؤمنٍ

(٤) هذه الأبيات من شعر المصنف.
(٥) سنن الترمذي: ٣/٣٨٥، في الجنائز، أجر من عزى مصاباً، قال أبوعيسى: هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث علي بن عاصم، وروى بعضهم عن محمد بن سوقة بهذا الاسناد مثله موقوفاً، ولم يرفعه، ويقال: أكثر ما ابتلي به علي بن عاصم بهذا الحديث نقموا عليه»، وأسناده فيه: يوسف بن عيسى، حدثنا علي بن عاصم، قال حدثنا والله محمد بن سوقة عن إبراهيم عن الأسود، عن عبدالله عن النبي...»، وابن ماجة: ١/٥١١، في الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عزى مصاباً.

يُعزِّي أخاهُ بمصيبةٍ إلا كساه الله من حُلَلِ الكرامة يومَ القيامة». انفرد ابن ماجة بإخراجه[6].

وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي برزة، وجابرٍ، وغيرهم رضي الله عنهم[7].

[ذكر الآيات الواردة في فضل الصبر]

وهذا حين الشروع في المراد، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم، قال الله عزّ وجل: ﴿ولنبلونكم بشيءٍ من الخوفِ والجوعِ ونقصٍ من الأموالِ والأنفسِ والثّمراتِ وبشّرِ الصَّابِرين الذينَ إذا أصابتهُم مُصيبةٌ قالوا إنا لله وإنا إليه راجعُون أولئك عليهمْ صَلَواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ وأولئك هم المهتدون﴾[8].

وقال تعالى: ﴿واستَعِينوا بالصَّبرِ والصلاةِ وإنها لكبيرةٌ إلا على الخَاشِعِين﴾[9].

وقال تعالى: ﴿والله يُحبُّ الصَّابرين﴾[10].

وقال تعالى: «إنّما يُوفّى الصّابرون أجرهُم بغيرِ حساب﴾[11]. قيل:

---

(٦) سنن ابن ماجة؛ ١/٥١١، في الجنائز، ما جاء في ثواب من عزّى مصاباً، وفردوس الأخبار: ٤/٣٢٢، ومصباح الزجاجة: ٢/٥٠، قال: هذا إسناد فيه مقال، قيس بن عمارة ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: ثقة، وقال البخاري: فيه نظر، قال الألباني: باقي رجال الإسناد على شرط مسلم، رواه ابن أبي شيبة، والبيهقي، وضعيف الجامع: ٥/١٢٥ والأحاديث الضعيفة: ٢/٧٧.

(٧) انظر في ذلك سنن الترمذي: ٣/٣٨٥، في الجنائز، اجر من عزّى مصاباً.

(٨) سورة البقرة، الآيات ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.

(٩) سورة البقرة، الآية ٤٥.

(١٠) سورة آل عمران الآية ١٤٦.

(١١) سورة الزمر، الآية ١٠.

يُعطَوْنَ عطاء كثيراً، أوسع من أن يحسب أو يحاط به(١٢). والآيات الشريفات في ذكر الصبر كثيرات.

[ذكر الأحاديث الواردة في فضل الصبر]

وأمّا الأحاديثُ النبوية، في فضلِ الصبر وثوابه، والأمر به لمن آلمه نزول مصابه، فكثيرة جداً منها:

حديث أبي مالك الأشعري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّهور شَطرُ الإيمان، والحمدُلله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمدُلله تملآن، أو تملأ، ما بين السماءِ والأرض، والصلاةُ نورٌ، والصدقةُ برهان والصبرُ ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كلّ الناس يغدو، فبائع نفسَه، فمعتقُها أو موبِقُها» أخرجه مسلم في صحيحه، والإمام أحمد في مسنده، وابن ماجة في سننه(١٣)، والنسّائي مختصراً في كتابه «عمل اليوم والليلة»(١٤).هو حديث عظيم الفوائد، جليل الأحكام، وهو أصل من أصول الإسلام، وفيه الإشارة إلى أن الصابر لا يزال مستضيئاً بنور الهداية، مستمرا على الصواب، مع ما في ذلك من حصول الأجر والثواب.

وأخرج مسلم أيضاً من حديث صهيب، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمرِ المؤمن إنّ أمرَهُ كلّه له خيرٌ، وليس ذلك لأحَدٍ إلاّ

---

(١٢) جاء في ابن كثير: ٤/٤٨: عن ابن جريج: أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم قط، ولكن يزادون على ذلك، وعن الأوزاعي: ليس يوزن لهم ولا يكال لهم، وإنما يغرف لهم غرفاً.

(١٣) صحيح مسلم: ١/٢٠٣، في الطهارة، فضل الوضوء، والمسند: ٤/٢٦٠، ٥/٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٣، ٣٧٠، ٣٧٢، وسنن الترمذي: ٥/٥٣٥، في الدعوات، الباب ٨٦، حديث رقم ٣٥١٧، وسنن النسائي: ٥/٥ - ٦، في الزكاة، باب وجوب الزكاة، سنن الدارمي: ١/١٧٤، في الطهارة، ما جاء في الطهور، وابن أبي شيبة: ١١/٤٥، وصحيح الجامع: ٤/٢١.

(١٤) عمل اليوم والليلة: ٧١، حديث رقم ١٦٨، وجاء فيه بلفظ: «الحمدلله تملأ الميزان، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تملأ ما بين السماء والأرض»، وحديث رقم: ١٧٠، بلفظ: «الحمدلله تملأ الميزان والتسبيح والتكبير تملأ السموات والأرض»، وحديث رقم ١٦٩.

للمؤمنِ، إن أصابتهُ سرّاءُ شكرَ وكـان خيراً لـه، وإنْ أصابتْـهُ ضرّاءُ صبـرَ، وكان خيراً له»[١٥].

وعن سعـد رضي الله عنـه: أن رسـول الله ﷺ قـال: «ألا أعجبكم، إن المؤمنَ إذا أصابَ خيراً حمدَ الله وشكر، وإذا أصـابته مصيبـةٌ حمد الله وصبـر، فـالمؤمن يُؤجـرُ على كـلِّ شيء، حتى اللقمـة يـرفعُهـا إلى فيـه». أخـرجـه النّسائي[١٦].

وأقولُ:

يجـري القضـاءُ وفيـه الخيـرُ نـافلةً ... لـمؤمـنٍ واثـقٍ بـالـلـه لا لاهـي
إن جـاءه فـرجٌ أو نـابـه تـرحٌ ... في الحـالتين يقـولُ الحمـد لله[١٧]

قال المبارك بن فضـالة العـدوي البصري: سمعت الحسن يقـول: «كان أيوب عليه الصلاة والسلام كلمـا أصابتـه مصيبة قـال: «اللهم أنت أخذت وأنت أعطيت، مهما تبقى نفسي، أحمدُكَ على حسنِ بلائِك».

وفي الصحيحيـن: عن أبـي سعيـدٍ الخُـدريّ، رضـي الله عنـه: أن رسول الله ﷺ قال: «من يتصبَّرْ يُصبِّرْه الله، ومـا أعطي أحـدٌ عطاءً خيـراً وأوسعَ من الصبر». وأخرجه أبوداود والترمذي والنسائي[١٨].

---

(١٥) صحيح مسلم: ٤/٢٢٩٥، في الزهد، المؤمن أمره كله خير، والدارمي: ٢/٤١٠، في الرقاق، المؤمن يؤجر في كل شيء، وجاء أوله فيه: بينما رسول الله جالس، إذ ضحك، فقال: ألا تسألوني مم أضحك، فقالوا: مم تضحك؟ قال: عجباً من أمر المؤمن......، والمسند: ٤/٣٣٢، ٣٣٣، وفردوس الأخبار: ٣/٦٨.

(١٦) عمل اليوم والليلة: ٣٠٦، حديث رقم: ١٠٧٥.

(١٧) البيتان من شعر المصنف.

(١٨) صحيح البخاري: ٣/٣٣٥، في الزكاة، الاستعفاف في المسألة، وصحيح مسلم: ٢/٧٢٩، في الزكاة، فضل التعفف، وسنن أبي داود: ٢/١٢١، في الزكاة، في الاستعفاف، وسنن الترمذي: ٤/٣٧٣، في البر والصلة، ما جاء في الصبر، والنسائي: ٥/٩٦، في الزكاة، الاستعفاف عن المسألة، والموطأ: ٢/٩٩٧، في الصدقة، التعفف عن المسألة، والمسند: ٣/٣، ١٢، ٤٧، ٩٣.

وأخرج الحاكم أبوعبدالله في مستدركه، وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «ما رزق الله عبداً خيراً له ولا أوسعَ من الصَّبر»[١٩].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «سمعتُ أباالقاسم ﷺ يقول: «إن الله تعالى أوحىٰ إلى عيسى عليه السلام: إني باعث من بعدِكَ أمةً، إن أصابهم ما يُحبُّون حمدوا الله، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلمَ ولا علمَ، فقال: يارَبِّ، كيف يكون هذا؟ قال؛ أعطيهم من حلمي وعلمي»، أخرجه الإمام أحمد، وأبوبكر البزار، في مسنديهما، والطبراني في معجمه الأوسط، والحاكم في مستدركه وصححه[٢٠].

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاءِ، وإنَّ الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم فمن رضيَ، فلهُ الرضا، ومن سخط، فلَه السخْطُ»، أخرجه الترمذي[٢١].

وعن محمود بن لبيد رضي الله عنه: أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أحبَّ الله قوماً ابتلاهُم، فمن صبرَ، فلهُ الصبرُ، ومن جزعَ، فلهُ الجزع». أخرجه الإمام أحمد في مسنده[٢٢].

وقد صحَّ عن أنسٍ، رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ أتى على امرأةٍ تبكي على صبيٍّ لها، فقال لها: «اتقي الله واصبري»، فقالت: وما تبالي

---

(١٩) فردوس الأخبار: ٤٠٦/٤، رواه عن أبي سعيد، الأحاديث الصحيحة: ٤٤٨، وصحيح الجامع: ١٤٤/٥.

(٢٠) المسند: ٦/ ٤٥٠.

(٢١) سنن الترمذي: ٦٠١/٤، في الزهد، ما جاء في الصبر على البلاء، قال أبوعيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، والمسند: ٤٢٧/٥، ٤٢٩، صحيح الجامع: ٢١٦/٢، وحسنه، والأحاديث الصحيحة: رقم ١٤٦، وتخريج المشكاة: ١٥٦٦.

(٢٢) المسند: ٤٢٧/٥، ٤٢٩، وصحيح الجامع: ١/ ١٣٩، والأحاديث الصحيحة: رقم ١٤٦.

بمصيبتي؟ فلما ذهب، قيل لها: إنّه رسول الله ﷺ، فأخذَها مثلُ الموتِ، فأتت بابه، فلم تجد على بابه بوَّابين، فقالت: يا رسول الله، لم أعرفك، فقال: «إنّما الصبرُ عندَ أوَّلِ صدمَة»، أخرجاه في الصحيحين(٢٣).

ومعنى «إنما الصبر عند أول صدمة» وفي رواية «عند الصدمة الأولى» أنّ كلَّ ذي مصيبة آخر أمره الصَّبرُ، ولكنه إنما يحمد عند حدتها، وفور شدّتها، لأن مصير ذي الجزعِ إلى السّلوان، ولو أقام على قبر ميته مدة زمان.

روينا: أن الحسن بن الحسين بن علي، رضي الله عنهم، لما مات ضربت امرأته القبَّة على قبره سنة، ثم رفعت، فسمعوا صائحاً يقول: «الأهل وجَدُوا ما فَقَدُوا»؟ فأجابه آخر: «بل يئسوا فانقلبوا» (٢٣م) علقه البخاري في صحيحه. وفي رواية: «لما تسلّت، وقلعت الخيمة، سمعوا هاتفا يقول، ولا يرون أحداً: «أدركوا ما طلبوا»؟ «بل يئسوا فانصرفوا».

والأحاديث في ذكرِ الصبر وفضله كثيرةٌ، اقتصرنا منها على هذه النبذة اليسيرة.

[الصبر والزهد في الحياة]

ومعنى الصبر لغةً: الحبس، ومداره على أركان ثلاثة: «إمساك النفس عن التسخط بالقضاء، وحبس اللسان على القول السّيء والبذيء، وتقييد الجوارح عن المعصية كاللطم وشقّ الثياب(٢٤)، وتسويد الفناء، فإذا قام الإنسان بهذه الأركان، حاز فضيلة الصبر، الذي هو نصف الإيمان، وانقلبت محنته منحة عظيمة واستحالت بليته عطيّة جسيمة، وصار ما كرهه محبوباً، وللأجور العظيمة حائزاً مصيباً.

(٢٣) صحيح البخاري: ٢٢٢/١، في الجنائز، باب زيارة القبور، وصحيح مسلم: ٦٣٧/٢، في الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى، وسنن أبي داود: ١٩٢/٣، في الجنائز، باب الصبر عند الصدمة، وعمل اليوم والليلة: ٣٠٦.

(٢٤م) الخبر في سلوة الحزين: ١٢١، والعقد الفريد: ٢٤١/٣.

أخرج الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الزهادَةُ في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق مما في يد الله، وأن تكونَ في ثوابِ المصيبة، إذا أنت أصبت بها، أرغب فيها، لو أنَّها بقيت لك»[٢٥].

وجاء عن علقمة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: في قوله تعالى: ﴿ومن يؤمنْ بالله يهدِ قلبَهُ﴾[٢٦]، قال: «هي المصيبة تصيب الرجلَ، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلّم» وعلقه البخاري في صحيحه عن علقمة بنحوه[٢٧].

وعن أم الدرداء، رضي الله عنها، أنها كانت تقول: «إن الراضين بقضاء الله الذين ما قضى لهم رضوا به، لهم في الجنة منازل يغبطهم بها الشهداء يوم القيامة»[٢٨].

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثني جعفر بن محمد بن الأنبا قال: «ذكروا عند رابعة عابداً كان في بني إسرائيل، لا يَطعَمُ إلا في كلِّ سنةٍ مرة، ينزل من متعبَّده، فيأتي مزبلة على باب الملك، فيلقمُ من فضول مائدته، فقال رجلٌ عندها، أي عند رابعة، وما على هذا إن كان في هذه المنزلة إن سأل الله تعالى أن يجعل رزقه من غير هذا؟ فقالت رابعة: «يا هذا، إنّ أولياء الله إذا قضي لهم في قضاء لم يتسخطوه».

---

(٢٥) ابن ماجة: ٢/١٣٧٣، في الزهد، باب الزهد في الدنيا، وجاء في التعليق: قال هشام: أبو إدريس يقول: مثل هذا الحديث في الأحاديث كمثل الإبريز في الذهب.

(٢٦) سورة التغابن، الآية ١١.

(٢٧) صحيح البخاري: ٣/٢٠٤.

(٢٨) المسند: ٥/٢٢٩، ٢٣٩، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣.

[ما ورد في ثواب المصاب من الأجر]

وما ورد من المأثور فيما للمصاب من الأجور أحاديث جمة مصرحة بحصول الثواب والرحمة.

منها:

ما أخرجه البخاري وغيره، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «من يُرد الله به خيراً يُصَب به»(٢٩).

وعن أم سلمة، رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ابتلى الله عبداً ببلاء، وهو على طريقة يكرهها، إلاّ جعلَ الله ذلك البلاءَ كفَّارةً وطهوراً، مالم ينزلْ ما أصابه بغير الله، أو يدعُ غيرَ الله في كشفه». أخرجه أبوبكر بن أبي الدنيا في كتاب «المرض والكفّارات».

وعن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله؟ أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلىٰ الرجل على حسبِ دينه، فما يبرحُ البلاءُ بالعبد، حتى يمشي على الأرضِ وما عليه خطِيئةٌ». أخرجه الترمذي، والنسّائي، وابن ماجة، وابن أبي الدنيا، وصححه الترمذي، وهو في صحيح(٣٠) ابن حبان(٣١). ولفظه عن سعد قال: «سُئل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياءُ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ،

---

(٢٩) صحيح البخاري: في المرضى، ما جاء في كفارة المرض، والموطأ: ٢/٩٤١، في كتاب العين، ما جاء في أجر المريض، المسند: ٢/٢٣٧، ومسند الشهاب: ١/٢٢٤، وفردوس الأخبار: ٤/٢١١.

(٣٠) جاء في المطبوع: في صحيح أبي حاتم ابن حبان.

(٣١) سنن الترمذي: ٤/٦٠١، في الزهد، ما جاء في الصبر على البلاء، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة: ٢/١٣٣٤، في الفتن باب الصبر على البلاء، والمستدرك: ١/٤٠ ـ ٤١، والمسند: ١/١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥، والبيهقي: ٣/٣٧٢، والدارمي: ٢/٤١٢. وصحيح الجامع: ١/٢٣٣.

يبتلى الناسُ على قدر دينهم، فمن ثخنَ دينه، اشتدَّ بلاؤه، ومن ضعف دينه، ضعف بلاؤه، وإنّ الرجل ليصيبه البلاءُ حتى يمشي في الناس ما عليه خطيئة»[٣٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسهِ وولدِهِ ومالِهِ، حتى يلقىٰ الله تعالى، وما عليه خطيئةٌ». أخرجه الترمذي، والحاكم وصححاه[٣٣].

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخُدريّ وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما يصيبُ المؤمنُ من نصبٍ، ولا وصبٍ، ولا همٍّ، ولا حزن، ولا أذىً، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفّر الله بها خطاياه»[٣٤].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرةً فهزَّها حتى تساقط ورقها ما شاء الله أن يتساقط، ثم قال: «لَلمصيباتُ والأوجاعُ أسرعُ في ذنوب ابن آدم مني في هذه الشجرة». أخرجه أبويعلىٰ الموصلي في مسنده، وابن أبي الدنيا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرجلَ ليكونُ له عند الله المنزلةُ، فما يبلغها بعمل، فما يزال يبتليه مما يكره، حتى

---

(٣٢) موارد الظمآن: ١٨٠.

(٣٣) سنن الترمذي: ٦٠٢/٤، في الزهد، ما جاء في الصبر على البلاء، قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح، والمسند: ٢٨٧/٢.

(٣٤) صحيح البخاري: ٢/٤، في المرضى، ما جاء في كفارة المرض، وصحيح مسلم: ١٩٩٢/٤، في البر والصلة، ثواب المؤمن فيما يصيبه، والمسند: ٣٠٣/٢، ٣٣٥، عن أبي هريرة، ١٨/٣، ٦١، عن أبي سعيد، ٤/٣، ٣٨، ٤٨، ٨١، عن أبي سعيد، والترمذي: ٢٩٨/٣، في الجنائز، ما جاء في ثواب المريض، وفردوس الأخبار: ٣٤٥/٤، عن أبي سعيد، والمصنف: ٢٣٠/٣.

يبلغه إياها». أخرجه أبويعلى أيضاً، وقد[٣٥] أخرجه ابن حبّان في صحيحه[٣٦].

وعن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «ما أصابَ رجلاً من المسلمين بليةٌ فما فوقها، حتى ذكر الشوكة، إلا لإحدى خصلتين، إما ليغفر الله له من الذنوب ذنباً، لم يكن ليغفر له إلا بمثل ذلك، أو يبلغ من الكرامةِ كرامةً لم يكن ليبلُغَها إلاّ بمثل ذلك»[٣٧]. أخرجه أبوبكر ابن أبي الدنيا.

وقال أبوالمليح: حدّثنا محمد بن خالد السّلمي عن أبيه عن جدّه، وكان لجدِّه صحبة، رضي الله عنه: أنه خرج زائراً لرجل من إخوانه، فبلغه أنه شاكٍ قبل أن يدخل عليه فقال: أتيتك زائراً، وأتيتك عائداً ومبشِّراً، قال: كيفَ جمعتَ هذا؟ قال: خرجت وأنا أريد زيارتك، فبلغني شكايتُك، فكانت عبادةً، فأبشّرك بشيءٍ سمعتُه من رسولِ الله ﷺ قال: «إذا سبقتْ للعبدِ من الله عزّ وجلّ منزلةٌ لم يبلغها، أو قالَ، لم يبلغها بعمله، ابتلاهُ الله عزَّ وجلَّ في جَسدِه، أو في ولده، أو في ماله، ثم صبَّره حتى يُبلغَه المنزلةَ التي سبقتْ له من الله عزَّ وجلّ». أخرجه أبوموسى المديني في «التتمة»، وهو في مسند الإمام أحمد، وأبي يعلىٰ الموصلي، رحمهما الله، وأخرجه الطبراني في معجمه «الكبير» و «الأوسط» بنحوه[٣٨].

[في الصبر على الابتلاء بفقد الأولاد]

والابتلاء في الأولادِ، من أعظمِ الابتلاءِ، وأثقل الأنكاد، وهو نار تستعر

(٣٥) في المطبوعة: ومن.
(٣٦) موار الظمآن: ١٧٩.
(٣٧) موارد الظمآن: ١٧٩، نحوه.
(٣٨) المسند: ٥/٢٧٢.

في الفؤادِ، وحرقةٌ تضطرم في الأكبادِ، ولهذا كان ثوابُ الصبرِ على ذلك جزيلاً، ويكون أجرُه في ميزانه يوم القيامة ثقيلاً.

أخرج النسائي عن أبي سلمى، رضي الله عنه، راعي رسول الله ﷺ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول[٣٩]: «بخ، بخ، بخمس ما أثقلهن في الميزان: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمدلله، والله أكبر، والولد الصالح يتوفى للمرء فيحتسبه»[٤٠]. وأخرجه ابن حبان في صحيحه[٤١]، والحاكم في مستدركه[٤٢]، والطبراني في معجمه الكبير[٤٣].

وجاء من حديث ثوبان، فيما أخرجه البزار في مسنده، وحسَّن إسنادَه، ومن حديث سفينة، فيما أخرجه الطبراني في معجمه «الأوسط»[٤٤] بإسنادٍ جيِّد، لكنّه من الأفراد.

وفي الحديث الطويل المروي عن عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله: «إنِّي رأيتُ البارحةَ عجباً» [إلى أن][٤٥] قال: «ورأيت رجلاً من أمتي خفّ ميزانه، فجاءه أفراطه، فثقلوا ميزانه». الحديث بطوله[٤٦].

---

(٣٩) قوله: «قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم» ساقط من المطبوع.

(٤٠) عمل اليوم والليلة: ٧١.

(٤١) موارد الظمآن: ٥٥٨.

(٤٢) المستدرك: ١/٥١١.

(٤٣) المسند: ٥/٢٥٣، ٣/٤٤٣، والطبقات: ٦/٥٨، ٧/٤٣٣ من حديث سلام الأسود، وكلمة بخٍ: كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة، وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جررت ونونت فقلت: بخٍ بخٍ، وربما شددت. وبخبخت الرجل، إذا قلت له ذلك، ومعناها تعظيم الأمر وتفخيمه، النهاية: ١/١٠١، وانظر كتابنا: الاعراب الكامل للأدوات النحوية:

(٤٤) الحديث في صحيح الجامع: ٣/٤، والأحاديث الصحيحة: رقم ١٢٠٤، ومسند الطيالسي: ١٥٥ عن أبي أمامة، وتسلية أهل المصائب: ١٢٠، ورواه السيوطي في: فضل موت الأولاد: ٢٤، ٢٥، وفضل الجلد عند فقد الولد:

(٤٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٤٦) صحيح البخاري: ١/٢٤٠، في الجنائز، باب حدثنا موسى بن اسماعيل.

وقال خلّاد بن منصور الواسطي: «حدثنا داود بن أبي هند قال: «رأيت في المنام كأنّ القيامةَ قد قامت، وكأنّ الناسَ يُدعون إلى الحساب» قال: «فقربت إلى الميزان، فوضعت حسناتي في كفة، وسيئاتي في كفة، فرجحت السيِّئات على الحسنات، فبينا أنا كذلك مغموم، إذ أتيتُ بشيء كالمنديل، أو كالخرقة البيضاء، فوضعت مع حسناتي، يعني فرجحت، فقيل له: تدري ما هذا؟ قلت: لا، قيل[٤٧]: «سقطٌ كانَ لكَ»، قلت: «فإنه قد ماتَتْ لي صبيةٌ، ابنةٌ لي»، فقيل: «تيك ليست لك، لأنك كنت نتمنى موتها»[٤٨]. داود بن أبي هند هذا رأى أنس بن مالك، وكان أحد أعلام الأمة، صائم الدهر قانتاً لله، توفي سنة أربعين ومائة.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا يموتُ لأحدٍ من المسلمين ثلاثةٌ من الولدِ، فتمسّه النارُ إلّا تحلَّةَ القَسَم». وأخرجه الترمذي والنسائي[٤٩]، قال الترمذي[٥٠]: وفي الباب عن عمر،

---

(٤٧) في المطبوع: قيل.

(٤٨) هذا الخبر في تسلية أهل المصائب: ١٢٣، ونقله السيوطي في: فضل الجلد: ٣٩.

(٤٩) صحيح البخاري: ٣٥٤/٢، في الجنائز، فضل من مات له ولد فاحتسب، والأدب المفرد: ٢٣٠/١، وصحيح مسلم: ٢٠٢٨/٤، في البر والصلة، فضل من يموت له ولد فيحتسبه، والترمذي: ٣٧٤/٣، في الجنائز، ما جاء في ثواب من قدّم ولداً، والنسائي: ٢٥/٤، في الجنائز، من يتوفى له ثلاثة، وابن ماجة: ٥١٢/١، في الجنائز، الحسبة في المصيبة، والمسند: ٢٧٦/٢، ٤٧٣، المصنف: ٣٥٣/٣، السنن الكبرى: ٦٧/٤، والطيالسي: ٣٠٤.

وتحلة القسم: قال في النهاية: ٤٢٩/١ «قيل: أراد بالقسم قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾، تقول العرب: ضربه تحليلاً وضربه تعذيراً إذ لم يبالغ في ضربه، وهذا مثل في القليل المفرط في القلة، وهو أن يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبرّ قسمه، مثل أن يحلف على النزول بمكان فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته، فتلك تحلة قسم الحالف، ويريد بتحلته الورود على النار، والاجتياز بها، والتاء في التحلة زائدة.

وقال النووي: تحلة القسم المرور على الصراط. انظر شرح صحيح مسلم: ١٨٠/٦.

(٥٠) انظر الحاشية ٤٩.

(٥٠) سنن الترمذي: ٣٧٤/٣، في الجنائز، ما جاء في ثواب من قدم ولداً.

ومعاذ[٥١]، وكعب بن مالك، وعتبة بن عبد[٥٢]، وأم سلمة[٥٢م]. وجابر، وأنس[٥٣]، وأبي ذر[٥٤]، وابن مسعود[٥٥]، وأبي ثعلبة الأشجعي[٥٦]، وابن عباس[٥٧]، وعقبة بن عامر[٥٨]، وأبي سعيد، وقرة بن إياس المزني[٥٩] رضي الله عنهم. انتهى.

---

(٥١) حديث معاذ في المسند: ٢٤١/٥، وجاء فيه بلفظ: «قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة إلا أدخلهما الله الجنة، بفضل رحمته إياهم، قالوا: يا رسول الله، واثنان؟ قال: واثنان، قالوا: وواحد؟ قال: «وواحد»، ثم قال: «والذي نفسي بيده، إن السقط ليجرّ أمه بسرره إلى الجنة، إذا احتسبته».

(٥٢) حديث عتبة بن عبدالسلمي رواه الإمام أحمد في مسنده: ١٨٣/٤، ١٨٤، وابن ماجة في سننه: ٥١٢/١، في الجنائز، ما جاء في ثواب من أصيب بولده، ولفظه: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيّها شاء دخل».

(٥٢م) في حديث أم سلمة، انظر الحاشية ٩٨.

(٥٣) حديث أنس في صحيح البخاري: ٣٥٤/٢، في الجنائز، فضل من مات له ولد، والمسند: ١٥٢/٣، وابن ماجة: ٥١٢/١، في الجنائز، ما جاء في ثواب من أصيب بولده، ولفظه: «قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحلم إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم».

(٥٤) حديث أبي ذر في المسند: ١٥١/٥، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٤/٥، وفي سنن النسائي: ٢٤/٣، في الجنائز، ثواب من احتسب ثلاثة من صلبه، وجاء بلفظ: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث، إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته للمصيبة».

(٥٥) حديث ابن مسعود في سنن الترمذي: ١٦/٤، في الجنائز، ما جاء في ثواب من قدّم ولداً، وفي سنن ابن ماجة: ٥١٢/١، في الجنائز، في ثواب من أصيب بولده، والمسند: ٤٥١/١، والحديث: «قال رسول الله ﷺ: «من قدّم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصناً حصيناً من النار»، فقال أبوذر: قدمت اثنين، قال: «واثنين»، فقال أبيّ بن كعب: «قدمت واحداً، قال: وواحداً، ولكن إنما ذلك عند الصدمة الأولى».

(٥٦) حديث أبي ثعلبة في المسند: ٣٩٦/٦، ومجمع الزوائد: ٧/٣، ولفظه: «عن أبي ثعلبة قال: قلت يا رسول الله، مات لي ولدان في الإسلام، فقال: «من مات له ولدان في الإسلام، أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهما».

(٥٧) حديث ابن عباس رواه الترمذي: ١٨/٤، في الجنائز، ما جاء في ثواب من قدّم ولداً، وجاء بلفظ: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من مات له فرطان من أمتي، أدخله الله الجنة، قالت عائشة: «ومن مات له فرط؟ قال: ومن مات له فرط يا موفقة، قالت: فمن لم يكن له فرط؟ قال: أنا فرط أمتي لن يصابوا بمثلي».

(٥٨) حديث عقبة بن عامر في المسند: ١٤٤/٤، ولفظه: «من أثكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم على الله، وجبت له الجنة».

(٥٩) حديث قرة بن إياس في سنن النسائي: ٢٣/٤، وفي المسند: ٤٣٦/٣.

وأخــرج مسلم عن أبي هـريــرة رضي الله عنـه قــال: «أتتْ امــرأةٌ إلى النبيِّ ﷺ بصبيٍّ لهـا، فقالت: «يـا رسول الله،ادعُ الله لـه، فلقـدْ دَفَنتُ ثـلاثـةً، فقالَ: «دفنتِ ثلاثة؟» قالت: «نعم»، قال: «لقد احتظرت بحظار[٦٠] شديد من النار»[٦١].

وروينـا من حديث عليٍّ بن عيَّاش، حدثنـا حفص، حدثنـا عاصم، عن ابن رزين، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مـا من مُسلمَيْن يموتُ لهما ثلاثةٌ من الولدِ، إلاَّ كانَ لهما حائِطاً بينهما وبين النَّارِ»[٦٢].

ومن حــديث عتبـة بن عبـدٍ السّلمي - رضي الله عنـه، قــال: «سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «ما مِنْ رجلٍ يموتُ لـه ثلاثـةٌ من الوَلَـدِ، لم يبلغوا الحنثَ إلاّ تَلَقَّـوه من أبوابِ الجنـةِ الثمانيـةِ، من أيِّهـا شـاءَ دخـل»، أخـرجـه ابن مـاجـة، والطبراني في «معجمه الكبير»[٦٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مُسلمَيْن يموتُ لهما ثلاثةٌ من الولدِ لم يبلُغوا الحنثَ، إلاَّ أدخلَهُما الله وأبويهما الجنَّـةَ»، قـال: «يكـونـون على بـاب من أبـوابِ الجنـةِ، فيُقـالُ لهم: «ادخُلُوا الجنَّـةَ»،

---

(٦٠) في المطبوع: احتضرت بحضار.

(٦١) صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٣٠، في البر والصلة، فضل من يموت له ولد، والأدب المفرد: ١/ ٣٣٠، ٢٣٣، والمسند: ٢/ ٤١٩، والسنن الكبرى: ٤/٦٧، والنسائي: ٤/٢٦، في الجنائز، من قدم ثلاثة.
والحظيرة: الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل يقيها البرد والريح، والاحتظار: فعل الحظار، أراد لقد احتميت بحمىً عظيم من النار، يقيك حرّها، ويؤمنك دخولها. النهاية: ١/ ٤٠٤.

(٦٢) المصنف: ٣/٣٥٣، وجاء فيه عن أم سليم.

(٦٣) سنن ابن ماجة: ١/ ٥١٢، في الجنائز، ما جاء في ثواب من أصيب بولده، في الزوائد: في إسناده شرحبيل بن شفعة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبوداود: شرحبيل وجرير كلهم ثقات، وباقي رجاله رجال الإسناد على شرط البخاري، ومجمع الزوائد: ٣/ ٥. ولم يبلغوا الحنث: أي لم يبلغوا مبلغ الرجال، ويجري عليهم القلم، فيكتب عليهم الحنث، وهو الإثم، وقال الجوهري: بلغ الغلام الحنث: أي المعصية والطاعة، النهاية: ١/ ٤٤٩.

فيقولون: حتى يجيء آباؤُنا، فيُقالُ لهم ادخُلوا الجنَّة، فيقـولونَ: حتى يجيء آباؤُنا، فيُقالُ لهم: ادخُلوا الجنَّةَ أنتم وآباؤكم بفضلِ رحمةِ الله»[٦٤].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريـرة رضي الله عنه: أنَّ رسـول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار: «لا يموتُ لإحداكُنَّ ثلاثةٌ من الـولدِ، فتحتسبهم، إلاّ دخَلت الجنَّةَ، فقالت امرأة منهن: «أو اثنين يا رسولَ الله»؟ قال: «أو اثنين»[٦٥].

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخُدري، رضي الله عنه، قال: «جـاءت امـرأة إلى رسول الله ﷺ، فقـالت: «يا رسـول الله، ذهبَ الرجـالُ بحـديثـك، فـاجعْل لنـا من نفسِكَ يـوماً نـأتيـك بـه، تعلمنـا ممـا[٦٦] علَّمـك الله»، قـال: «اجتمعن يومَ كذا وكذا»، فاجتمعن فـأتاهُنَّ رسـولُ الله ﷺ، فعلَّمهُنَّ مما علَّمـهُ الله، ثم قالَ: «ما منكُنَّ من امرأةٍ تُقَدِّمُ بين يديْها من ولدها ثلاثةً، إلا كـانوا لهـا حجـاباً من النَّـارِ»، فقـالت امـرأة: «واثنين»؟ فقـال رسـول الله ﷺ: «واثنين». وأخرجه النسائي[٦٧].

وعن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنهمـا قال: قـال رسول الله ﷺ: «من قدَّمَ ثلاثةً لم يبلُغُـوا الحنثَ، كانـوا له حصنـاً حَصِيناً» قـال أبوذرّ رضي الله عنه: «قدّمت اثنين»، قال: «واثنين»، فقـال أبيّ بنُ كعبٍ، سيِّدُ

(٦٤) سنن النسائي: ٤/٢٥، في الجنائز، من يتوفى له ثلاثة، وابن أبي شيبة: ٣/٣٥٣، والجزء الأول منه في سنن ابن ماجة: ١/٥١٢، في الجنائز، ثواب من أصيب بولده.

(٦٥) صحيح مسلم: ٤/٢٠٢٨، في البر والصلة، فضل من يموت له ولد.

(٦٦) في المطبوع: من بدلاً من مما.

(٦٧) صحيح البخاري: ١/٩٠، في العلم، هل يجعل للنساء يوم على حدة، وصحيح مسلم: ٤/٢٠٢٨، ب البر والصلة، فضل من يموت له ولد، والأدب المفرد: ١/٢٣٤، والمسند: ٢/٥٣٦.

القراء رضي الله عنه: «قدَّمتُ واحداً»، قال: «وواحداً، ولكنْ، إنَّما ذلكَ عندَ الصدمةِ الأولىٰ»، أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجة(٦٨).

وصح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يقولُ الله عزَّ وجلّ: مَا لِعبديَ المؤمن جزاء، إذا قبضتُ صَفيَّه من أهلِ الدُّنيا، ثم احتسبَهُ، إلّا الجنة»(٦٩).

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «أنه سَمِع رسولَ الله ﷺ يقولُ: «من كانَ له فَرَطَانِ من أُمَّتي أدخلَهُ الله بهما الجنَّة»، فقالت عائشة رضي الله عنها: «فمن كانَ له فرطٌ من أمتكَ»؟ قال: «ومن كانَ له فرطٌ يا مُوفَّقَة»، فقالت: «فمنْ لم يكنْ له فرطٌ من أمتك؟ قال: «فأنا فَرطُ أمَّتي، لن يُصابوا بمثلي». أخرجه الترمذي، وهو في مسند الإمام أحمد، ومعجم الطبراني الكبير(٧٠).

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «العزاء» من حديث ضمرة بن ربيعة، عن رجاء بن جميل الأيلي، رفعه إلى النبيِّ ﷺ قال: «منْ ماتَ، ولم يقدِّمْ فرطاً، لم يَرِدِ الجنَّةَ إلَّا تصريداً»، قيل: «يا رسولَ الله، ما الفرطُ»؟ قال: «الولدُ، أو ولدُ الولدِ، والأخُ يُؤاخِيه في الله عزَّ وجلّ، فمنْ لم يكنْ له فرطٌ، فأنا له فَرطٌ»(٧١).

---

(٦٨) المسند: ٤١٥/١، وسنن الترمذي: ١٦/٤، في الجنائز، ما جاء في ثواب من أصيب بولده، قال أبوعيسى: «هذا حديث غريب، وأبوعبيدة لم يسمع عن أبيه، وسنن ابن ماجة: ٥١٢/١، في الجنائز، ما جاء في ثواب من أصيب بولده، والمصنف: ٣٥٢/٣.

(٦٩) صحيح البخاري: ١١٢/٨، في الرقاق، العمل الذي يبتغى به وجه الله، والمسند: ٤١٧/٢، والنسائي: ٢٣/٤، في الجنائز، ثواب من احتسب.
صفيّة: صفيّ الرجل الذي يصافيه الود، ويخلص له، فعيل بمعنى فاعل أو مفعول. النهاية: ٤٠/٣.

(٧٠) سنن الترمذي: ١٨/٤، في الجنائز، ما جاء في ثواب من قدّم ولداً، والمسند: ٣٣٤/١، ٣٣٥.
والفرط: فرط يفرط فهو فارط وفرط، إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيىء لهم الدلاء والأرشية، يقال؛ افترط فلان ابناً له صغيراً، إذا مات قبله. النهاية: ٤٣٤/٣.

(٧١) نقله السيوطي في فضل موت الأولاد: ٢٧.

التَّصريدُ: السَّقيُ دونَ التَّروِّي، ويُستعملُ في التقليلِ، يقالُ: صَرَّدَ له العَطاء، إذا قلَّله[٧٢].

[ما جاء في ثواب السقط]

ورُوينا عن علي رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ السِّقطَ ليُراغِمُ ربَّه عزَّ وجلَّ، إذا دخلَ أبواه النارَ. فيُقالُ: أيّها السقط المراغِمُ ربَّه. أدخِل أبويكَ الجنَّةَ، فيجرُّهُما بِسرَرِه حتى يُدخلهما الجنةَ»[٧٣]. المراغَمةُ: المغاضبة[٧٤].

وعن معاذِ بن جبلٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «والذي نفسي بيده إنَّ السقطَ ليجرُّ أمهُ بسررِه إلى الجنةِ، إذا احتسبتْهُ»، انفرد بإخراجه، وإخراج الذي قبله ابن ماجة[٧٥].

وحديث معاذ أخرجه أيضاً عبد بن حميد في مسنده مطولا، ولفظه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: ما من مسلمَيْنِ يموتُ لهما ثلاثةٌ من الولدِ، إلا أدخلَ الله والديه الجنَّة بفضلِ رحمتِه إياهُم»، قالوا: «واثنين يا رسولَ الله؟» قال: «واثنين»، قالوا: «وواحداً يا رسول الله»؟ قال: «إنَّ السقطَ ليجرُّ أُمَّهُ بسررِه إلى الجنَّةِ»[٧٦].

---

(٧٢) انظر النهاية: ٢١/٣.

(٧٣) سنن ابن ماجة: ٥١٣/١، في الجنائز، ما جاء في السقط، وابن أبي شيبة: ٣٥٤/٣، وفضل موت الأولاد: ٢٥.

(٧٤) انظر النهاية: ٢٣٩/٢.

(٧٥) سنن ابن ماجة: ٥١٣/١، في الجنائز، ما جاء في السقط، والمسند: ٢٤١/٥.
والسقط: الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه. النهاية: ٣٧٨/٢.

(٧٦) انظر الحاشية: ٧٥.

والسرر: ما تقطعه القابلة من سُرَّةِ المولود. ويقال: سر أيضاً(٧٧).

وأخرج ابن ماجة أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لسِّقطُ أقدِّمه بين يديَّ أحبُّ إليَّ من فارس أخلّفه خلفي»(٧٨).

[ثواب تقديم الأولاد]

وقال ليث بن أبي سليمْ عن سعيد، عن حميد بن عبدالرحمن الحميدي ـ لعله الحميري ـ «قال: يا رسول الله، مالي من ولدي»؟ قال: «ما قدمت منهم»(٧٩).

وأخرج مسلم عن أبي حسّان واسمه مسلم بن عبدالله الأعرج، قال: قلتُ لأبي هريرة رضي الله عنه: «أنه قد مات لي ابنان، فما أنت مُحدِّثي عن رسولِ الله ﷺ بحديثٍ تُطيِّبُ به أنفسَنا عنْ مَوتانا»، قال: «نَعم صِغارُهُم دعامِيصُ الجنَّةِ فيلقىٰ أحدُهُم أباهُ ـ أو قالَ أبويهِ ـ فيأخذُ بثوبهِ وقال: كما أخذنا بصنفة ثوبكَ هذا، فلا يتناهىٰ ـ أو قال ينتهي ـ حتى يدخله الله وأبويه الجنة»(٨٠) قال: والدّعموص: دويبة تغوصُ في الماء(٨١)، وجاء في رواية: «ينغمسون في أنهار الجنة» ـ يعني يغوصون في الأنهار.

---

(٧٧) القاموس المحيط: سرّ.

(٧٨) سنن ابن ماجة: ١/٥١٣، في الجنائز، ما جاء في السقط، والمصنف: ٣/٣٥٤، وفضل موت الأولاد: ٢٥.

(٧٩) نقله السيوطي في فضل الجلد: ٤٣.

(٨٠) صحيح مسلم: ٤/٢٠٢٩، في البر والصلة، فضل من يموت له ولد، والأدب المفرد: ١/٢٣٥، والمسند: ٢/٥١٠.

وصنفة الثوب: طرفه مما يلي طرّته. النهاية: ٣/٥٦.

(٨١) الدعموص: دويبّة تكون في مستنقع الماء، والدعموص: الدخال في الأمور، أي إنهم سيّاحون في الجنة، دخالون في منازلها لا يمنعون من موضع، كما أنّ الصبيان في الدنيا لا يمنعون من الدخول على الحرم، ولا يحتجب منهم أحد. النهاية: ٢/١٢٠.

والغمس: الغوص. فهم يلعبون في أنهار الجنة، وصَنِفَةَ الثوب ـ بكسر النون ـ طرفه وهي جانبه الذي لا هدب له. ويقال: هي حاشية الثوب، أيّ جانب كان[٨٢].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده، عن معاوية بن قرة، عن أبيه رضي الله عنه، : أنَّ رجلًا كان يأتي النبيَّ ﷺ ومعه ابنٌ له، فقالَ له النبيّ ﷺ: «أتحبه؟» فقال: «يا رسولَ الله أحبَّكَ الله كما أحبُّه»، ففقده النبيُّ ﷺ، قال: «ما فعلَ ابنُ فلانٍ»؟ قالوا :«يا رسولَ الله ماتَ»، فقال رسولُ الله ﷺ: «ما تحبّ أن لا يأتي باباً من أبوابِ الجنّة إلا وجدتَهُ ينتظرُكَ؟» فقالَ رجلٌ: «يا رسول الله له خاصة، أو لكلنا؟» قال: «بل لكُلِّكُم»[٨٣].

وأخرج النسائي وغيره، منهم الطبراني في «معجمه» ولفظه: «كانَ النبيّ ﷺ إذا جلسَ يجلسُ إليه نفرٌ من أصحابِه، وفيهم رجل له ابن صغيرٌ يأتيهِ مِنْ خلفِ ظَهرِهِ، فيقعدُ بينَ يديه، إلى أنْ هلكَ الصبيّ، فامتنعَ الرجلُ أن يحضرَ الحلقة، يذكرُ ابنه ويحزنُ عليه، ففقده النبي ﷺ فقالَ: «مالي لا أرى فلاناً؟» فقالوا: يا رسول الله، بُنَيّه الذي رأيتَ هلكَ، فمنعهُ ذلكَ من حضورِ الحلقةِ، فلقيهُ النبيُّ ﷺ فسأله عنهُ، فأخبرهُ أنه قد هلكَ، فعزَّاهُ عليه، ثم قال: «يا فلانُ أيُّهما كانَ أحبَّ إليكَ، أن تُمتّع به عُمركَ، أو لا تأتي غداً باباً من أبوابِ الجنةِ إلّا وجدتَهُ قد سبقَكَ إليه يفتحُ لكَ؟» فقالَ: «يا نبيَّ الله، بل يسبقني إلى أبوابِ الجنّةِ فيفتحُها لي أحبُّ إليَّ. قال: «فذلك لك» قال: فقام رجلٌ من الأنصار فقال: يا رسولَ الله جعلني الله فِداكَ، هذا لِفُلانٍ خاصةً، أو

---

(٨٢) انظر النهاية: ٣/٥٦.

(٨٣) المسند: ٣/٤٣٦، وسنن النسائي: ٤/٢٣، في الجنائز، الأمر بالاحتساب والصبر، وفضل موت الأولاد: ٢٤، وتسلية أهل المصائب: ١٠٣.

لِمنْ هلكَ له فرطٌ من المسلمين كان له ذلـك؟»قال: «بـل كلّ من هلكَ لـه فرطٌ من المسلمينَ كانَ لهُ ذلك»[٨٤].

وعن حسّان بن كُريب: أنَّ غلاماً منهم توفي بحمصَ فوجَدَ عليه أبوهُ أشدَّ الـوجدِ، فقـالَ له حـوشَب ـ صاحب النبيِّ ﷺ ـ ألا أخبـركَ ما سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول في مثل ابنك: «إنّ رجلاً من أصحابه كانَ له ابن قد أدركَ، فكانَ يـأتي مع أبيـه إلى النبي ﷺ، ثم توفّي، فـوجدَ عليـه أبوهُ قـريبـاً من ستَّـةِ أيـام، لا يـأتي النبيَّ ﷺ، فقال: «مالي لا أرىٰ فلاناً؟» قالوا: «يا رسول الله إنَّ ابنَهُ توفي، فوجدَ عليهِ، فقالَ له رسولُ الله ﷺ لمّا رآه: «أتحبّ لو أنَّ ابنـكَ الآن كأنشطِ الصِّبيـان وأكيسَهُ؟ أتحبُّ لو أنَّ ابنكَ عندَنـا الآن كهلاً كـأفضَل الكُهـول وأسراهُ؟ أو يُقـالُ لكَ: أدخُلِ الجنَّةَ بثوابِ ما أخذنَاهُ منكَ»[٨٥] أخـرجه أبـونعيم في «المعرفـة»، وهو في معجم ابن قانع[٨٦] وغيره.

وجـاء عن عبـدالله بن بُريدةٍ عن أبيـه رضي الله عنـه قـال: «كنّـا عنـد النبيِّ ﷺ، إذْ بلغَهُ وفاةُ ابنِ امرأةٍ من الأنصارِ، فقامَ وقُمنا، فلما رآها، قال: «ما هذا الجزع؟»، قـالت: «يا رسـولَ الله، مالي لا أجـزعُ وأنا رقُـوبٌ لا يعيش لي ولـدٌ؟»، فقال لهـا النبي ﷺ: «إنما الـرقُوبُ التي يعيشُ ولـدُها، أمـا تحبين أن ترينَه على باب الجنَّةِ، وهوَ يَدعُوكِ إليها؟ قالت: «بلى»، قالَ: «كذلكَ لـكِ في ذلك»[٨٧].

---

(٨٤) سنن النسائي: ٢٣/٤، في الجنائز، الأمر بالاحتساب والصبر، والمسند: ٤٣٦/٣.
(٨٥) الحديث في تسلية أهل المصائب: ١٠٤.
(٨٦) في المطبوع: ابن نافع وهو تحريف. انظر كشف الظنون: ١٧٣٧/٢.
(٨٧) كشف الأستار: ٤٠٥/١، وفضل موت الأولاد: ١٨.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: «أنَّ رجلاً من الأنصارِ كانَ لـه ابنٌ يروحُ، إذا راحَ إلى النبي ﷺ، فسأله نبي الله ﷺ فقال: «أتحبُّه؟» فقال: نعم يا نبي الله، فأحبَّك الله كما أحبُّه. فقالَ: «إنَّ الله تعالى أشدُّ لي حبّاً منكَ له، فلم يلبثْ أنْ ماتَ ابنُهُ ذاكَ، فراحَ إلى النبيِّ ﷺ، وقد أقبلَ عليه ابنُه. فقال رسول الله ﷺ: «أو ما ترضىٰ أنْ يكونَ ابنُكَ مع ابني ابراهيمَ يُلاعبهُ تحتَ ظِلِّ العرشِ؟ قال: بلى يا رسول الله»[٨٨] أخرجه الطبراني في معجمه الكبير.

وأخرج ابن حبان في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «قال رسولُ الله ﷺ: «ذراري المؤمنينَ يكفلهُم إبراهيمُ عليه السَّلام في الجنَّةِ»[٨٩].

وفي الحديث الطويل عن سمرة بن جندب، رضي الله عنه، في رؤيا النبي ﷺ: «أنه أتاني الليلة آتيانِ، وأنهما ابتعثاني - وفيه: فأتيْنا علىٰ روضةٍ مُعتِمَة فيها منْ كلِّ نَوْرِ الرَّبيعِ، وإذا بين ظَهراني الرَّوضة رجلٌ طويلٌ لا أكاد أرىٰ رأسَهُ طُولاً في السَّماءِ، وإذا حولَ الرجلِ من أكثرَ وِلْدانٍ رأيتُهُم قطّ»[٩٠]. وذكر الحديث.

وفيه: «وأما الرجلُ الطويلُ الذي في الروضةِ، فإنه ابراهيمُ عليه السلام، وأما الوِلدانُ الذينَ حولَه، فكُلُّ مولودٍ ماتَ على الفِطرةِ». الحديث أخرجه البخاري مطولاً، ومسلم والترمذي والنسائي[٩١].

---

(٨٨) سنن النسائي: ٢٣/٤، في الجنائز، الأمر بالاحتساب والصبر، وجاء فيه عن قرة بن إياس، والمسند: ٤٣٦/٣، وفضل موت الأولاد: ٢٣، وتسلية أهل المصائب: ١٠٥، وعزاه للطبراني، و ١٦١، وعزاه لسعيد بن منصور عن أنس.

(٨٩) موارد الظمآن: ٤٥٢، وفردوس الأخبار: ٣٦٧/٢، والمسند: ٣٢٦/٢، وفيض القدير: ٥٦١/٣، وصحيح الجامع: ١٥٥/٣، الأحاديث الصحيحة: رقم ٦٠٥.

(٩٠) صحيح البخاري: ٢٤٠/١، في الجنائز، باب حدثنا موسى بن اسماعيل.

(٩١) انظر الحاشية ٩٠.

وأخرج أبونُعيم الأصبهاني من طريق الطبراني بإسناد رواه عن صبيح أبي العلاء، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: «قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذا كانَ يومُ القيامةِ نُودي في أطفال المسلمين: أن اخرجُوا من قُبوركم، فيخرجونَ من قُبورِهم، ثم يُنادىٰ فيهم: أن أمضُوا إلى الجنةِ زُمُراً، فيقولون: يا ربَّنا وَوَالِدَينا معنا؟ فيقول في الرابعةِ: «ووالديكم معكُم»، فيثبُ كلُّ طفلٍ إلى أبويه فيأخُذُون بأيديهم، فيدخلونهم الجنةَ، فهُم أعرفُ بآبائِهم وأمهاتهم يومئذ من أوْلادكم في بُيوتِكُم»[٩٢].

وما أحسنَ ما عزَّىٰ بعضُهم صاحباً له بولده، فقال:

فإنْ كنتَ تبكيه طِلاباً لنفعِهِ ... فقد نالَ جنَّاتِ الخلودِ مُسارِعا
وإنْ كنتَ تبكي أنه فانٍ عودُهُ ... عليكَ بنفعٍ فاسلُ قد صارَ شافعاً

وأخرج الترمذي عن حماد بن سلمة عن أبي سنان - يعني عيسى بن سنان القسملي - قال: «دفنت ابني سناناً، وأبوطلحة الخولاني جالس على شفير القبر، فلما أردتُ الخروجَ أخذ بيدي، فقال: «ألا أبشِّرك يا أباسِنَان»، قلتُ: بلىٰ، قال: حدثني الضحاك بن عبدالرحمن بن عزرب عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «إذا ماتَ ولدُ العبدِ، قالَ الله عز وجل لملائكتِهِ: قبضتُم ولدَ عبدي؟ فيقولون: نَعَم، قبضتُم ثمرة فؤادِهِ؟ فيقولُون: نعم، فيقول: ماذا قالَ عبدي؟ فيقولون: حمدكَ واسترجعَ، فيقولُ الله تعالى: «ابنوا لعبدي بيتاً في الجنَّة، وسمّوه بيتَ الحمدِ»[٩٣].

وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» والطبراني في «معجمه».

---

(٩٢) انظر الحاشية ٩٠.

(٩٣) سنن الترمذي: ٣/٣٩٦، وموارد الظمآن: ١٨٥، وفردوس الأخبار: ١/٣٤٩، وفيض القدير: ١/٤٤٠، وصحيح الجامع: ١/٢٧٩ حيث قال عنه: حسن. والأحاديث الصحيحة: ١٤٠٨.

وجاء عن زيد بن أسلم قال: «ماتَ ولدٌ لداودَ النبيِّ ﷺ، فحزنَ حزناً شديداً فأوحىٰ الله إليه: «ما كانَ يعدلُ هٰذا الولدُ عندَكَ؟» قال: «يا ربِّ كانَ يعدلُ هذا عندي، ملءَ الأرضِ ذهباً. قالَ: فلكَ عندي يومَ القيامةِ ملءَ الأرضِ ثواباً».

وببعضِ ما أوردناه، وبما رُوي مما جاء في معناه يتعزّىٰ عن مصابه من وفقه الله وهداه.

[من مواقف السلف وتمنيهم موت أولادهم]

ولقد جاء عن جماعة من العلماء والعبَّادِ تمني تقديم الأولاد، لما يعلمون في ذلك المصاب من جزيل الأجر، وتضاعف الثواب.

قال أبوالأحوص عوف بن مالك الجشمي: «دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه، وعنده بنون له، ثلاثة غلمان، كأنهم الدنانير حسناً، فجعلنا نعجب من حسنهم، فقال لنا: كأنكم تغبطونني بهم، قلنا: إي والله، لمثل هؤلاء يُغبط المرء المسلم، فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير، قد عشَّش فيه خطاف وباض، فقال: والذي نفسي بيده، لأن أكون نفضت يدي من تراب قبورهم، أحبُّ إليَّ من أن يسقطَ عشّ هذا الخطاف، وينكسرَ بيضُه»(٩٤).

وقال أبومسلم الخولاني رحمة الله تعالى عليه: «لأن يولد لي مولود يُحسنُ الله نباته، حتى إذا استوى على شبابه، وكان أعجب ما يكون، قبضه الله مني، أحب إليَّ من أن تكون لي الدنيا وما فيها»(٩٥).

ورُوي أن عبدالله بن شوذب البلخي، كان له ابن، وقد قارب الحلم، فأرسل إلى قومه، فقال: أدعوا وتؤمِّنون على دعائي، قالوا: نعم، فدعا الله جلّ

---

(٩٤) الخبر في تسلية أهل المصائب: ٢٠١، نقلاً عن كتاب الزهد لأحمد بن حنبل.
ونقله السيوطي في: فضل الجلد: ٤٤.

(٩٥) حلية الأولياء: ٢/١٢٧، تسلية أهل المصائب: ٤٦، وفضل موت الأولاد: ٢٢، وفضل الجلد: ٤٣.

ثناؤه أن يقبض ابنه، وليس له غيره، فأمَّن القوم، ثم قالوا: يا أبافلان، ما حملك على هذا، وليس لك ولد غيره؟ قال: إني رأيتُ كأن الناس قد حُشِروا ليوم القيامة، فأصاب الناس حرّ شديد، وعطش شديد، فإذا الولدان قد خرجوا من الجنة، ومعهم الأباريق والكؤوس فيها الشراب، فأبصرت ابن أخ لي، فقلت له: يا فلان اسق عمك، قال: يا عمّ، إنا لا نسقي إلاّ آباءَنا وأمهاتنا، قال: فأحببت أن يجعله الله لي فرطاً، قال: فما لبث الغلام أن مات»(٩٦).

وقال محمد بن خلف، المعروف بوكيع، كان لإبراهيم الحربي ابن، وكان له إحدى عشرة سنة، قد حفظ القرآن، ولقنه الفقه شيئاً كثيراً، قال: فمات، قال: فجئت أعزيه، فقال لي: كنت أشتهي موت ابني هذا، قال: قلت: يا أباإسحق، أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب، وحفظ القرآن، ولقنته الحديث والفقه؟ قال: نعم، رأيت في النوم، كأن القيامة قد قامت، وكأن صبياناً بأيديهم قلال فيها ماء، يستقبلون الناس يسقونهم، وكان اليوم يوماً حاراً شديداً حرّه، قال: فقلت لأحدهم: اسقني من هذا الماء، فنظر إليَّ، وقال: لست أنت أبي، فقلت: فأيش أنتم؟ قال: فقال: نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا، وخلفنا آباءنا، نستقبلهم، فنسقيهم الماء، قال: فلهذا تمنيت موته»(٩٧).

[فضل الصبر والاسترجاع]

وليقل من أصيب بمصيبة أو نوع من البلاء، ما أمِر به من الاسترجاع والدعاء، ومن ذلك ما صح من حديث أم المؤمنين أم سلمة، رضي الله عنها،

---

(٩٦) تسلية أهل المصائب: ٤٥، وفضل الجلد: ٣٧.

(٩٧) تسلية أهل المصائب: ٤٥، وفضل الجلد: ٣٨.

قالت: «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقـولُ: «ما مِنْ مسلمٍ تُصيبُـه مصيبةٌ، فيقـولُ ما أمرَهُ الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي، واخلف لي خيـراً منهـا، إلا أخلف الله له خيـراً منها، قـالت: «فلما مـات أبوسلمـة، قلت: «أيُّ المسلمين خيـر من أبي سلمـة، أول بيت هــاجـر إلى رســول الله ﷺ؟ ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسولَ الله ﷺ» الحديث أخرجه مسلم(٩٨).

وعن أم سلمة أيضاً، رضي الله عنهـا، قالت: «قـال رسول الله ﷺ: «إذا أصـابَ أحدكُم مصيبـةٌ فليقُل: إنـا لله وإنا إليـه راجعون، اللهم عنـدك أحتسبُ مُصِيبتي، فأجرني فيها، وأبدلني خيراً منها». أخرجه أبوداود والنسائي في «عمل اليوم والليلة»(٩٩).

وأخرج ابن ماجة، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها رضي الله عنهمـا، قالت: «قال النبيّ ﷺ: «من أصيبَ بمصيبةٍ فذكرَ مصيبتَهُ فـأحدثَ استـرجاعـاً، وإنْ تقادَمَ عهدُها، كتبَ الله لهُ من الأجرِ مثلَهُ يومَ أصيب»(١٠٠).

وأخرجه الإمام أحمد، ولفظه: «ما مِنْ مسلمٍ يصابُ بمصيبةٍ فيـذكُرُهـا، وإنْ قَدُمَ عهدُها، فيحدثُ لذلك استرجاعـاً، إلا جدَّد الله تبـارك وتعالى لـه عند ذلكَ مثلَ أجرِها يومَ أصيبَ»(١٠١).

---

(٩٨) صحيح مسلم: ٦٣٢/٢، في الجنائز، ما يقال عند المصيبة، وابن ماجه، وابن ماجه: ٥٠٩/١ في الجنائز، ما جاء في الصبر (٩٩) سنن أبي داود: ١٩١/٤، في الجنائز باب في الاسترجاع، وعمل اليوم والليلة: ٣٠٧، الأحاديث رقم: ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠.

(١٠٠) سنن ابن ماجة: ٥١٠/١، في الجنائز، ما جاء في الصبر على المصيبة. في الزوائد: في إسناده ضعف، لضعف هشام بن زياد، وقد اختلف الشيخ، هل هو روى عن أبيه أو عن امه، ولا يعرف لهما حال، قيل: ضعفه الإمام أحمد، وقال ابن حبان: روى الموضوعات عن الثقات.

(١٠١) المسند: ٢٠١/١.

وجاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «الضربُ على الفَخِذِ يَحبِطُ الأجرَ، والصبرُ عندَ الصَّدمة الأولى، وعِظَمُ الأجرِ علىٰ قَدْرِ عِظَمِ المصيبةِ، ومنِ استرجَعَ بعدَ مصيبَتِه جدَّدَ الله أجرَها كيومِ أصِيبَ».

وقالَ عُمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه: «نِعْمَ العِدْلَانِ، ونِعْمَ العَلاوَة، ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[١٠٢] وعلقه البخاري عن عمر، وهو من روايةِ سعيد بنِ المسيِّب[١٠٣].

والعِدلانِ: الصلاةُ والرحمةُ، والعلاوة: الهدى[١٠٤].

ورُوي عن عبدالله بن مطرف بن عبدالله بن الشخير، . وقد مات له ولد: «والله لو أنَّ الدنيا، وما فيها لي، فأخذها الله عز وجل مني، ثم وعد لي عليها شربةً من ماءٍ، لرأيتها لتلك الشربة أهلا، فكيف بالصلاةِ والرحمةِ والهدى»[١٠٤م].

ورُوي عن ثابت البناني قال: «مات عبدالله بن مطرف، فخرج مطرف على قومه في ثياب حسنة، وقد ادَّهن، فغضبوا، وقالوا: يموت عبدالله ثم تخرج في ثياب مثل هٰذه مدَّهناً؟ قال: أستكين لها، وقد وعدني ربي، تبارك وتعالى، عليها ثلاث خصال، كلّ خصلة منها أحبّ إليَّ من الدنيا وما فيها كلها، قال الله تعالى: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلواتٌ من ربِّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[١٠٥]، فأستكين لها بعد هذا»[١٠٦].

---

(١٠٢) سورة البقرة، الآيات ١٥٦، ١٥٧.

(١٠٣) صحيح البخاري: ١/٢٢٦، في الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى.

(١٠٤) في النهاية: العلاوة: ما عولي فوق الجمل وزيد عليه، والعلاوة الرأس.

(١٠٤م) تسلية أهل المصائب: ٤٤.

(١٠٥) سورة البقرة، الآيات ١٥٦، ١٥٧.

(١٠٦) تسلية أهل المصائب: ٤٤، نقلاً عن كتاب الزهد.

ورُوي عن سعيد بن جبير: «ما أعطي أحد ما أعطيت هذه الأمة، قال الله تعالى: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[107]، ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب عليه السلام، ألم تسمع إلى قوله: يا أسفا على يوسف»[108].

ورُوي عن الحسن البصري، رحمه الله تعالى: «أنه جاءه رجل فقال: يا أباسعيد، إنه كان لي ابن صغير فمات، فإذا رأيت شيئاً مما كان يلعب به جزعت من ذلك جزعاً شديداً، فقد خفت أن يحبط ذلك أجري، قال: لن يحبط الله أجرك، فإذا رأيت شيئاً من ذلك، فقل: اللهم اجعله لي أجراً، اللهم اجعله لي فرطاً».

[الصبر والتعزي بحسن العزاء]

ومما يؤثر مِنْ صبرِ مَنْ أصيب بأحبابه، وتعزّى بحسن العزاء عن مصابه، ما صح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مات ابن لأبي طلحة من أم سلمة، فقالت لأهلها: لا تحدِّثوا أباطلحة حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقرَّبت إليه عشاءه فأكل وشرب، قال: ثم تصنَّعت له أحسن ما كانت تصنّع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت[109] أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أباطلحة، أرأيت أنّ قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت، فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يُمنَعوا؟ قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك، قال: فغضب، وقال: تركتيني حتى

---

(107) البقرة، الآيات: 156، 157.

(108) سورة يوسف، الآية 84، والخبر في تسلية أهل المصائب: 177، نقلاً عن عبدالرزاق في تفسيره للآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾، البقرة، 153.

(109) قوله: «فلما رأت» ساقط من المطبوع.

تلطّخت، ثم أخبرتيني بابني مني، فانطلق حتى أتى رسولَ الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: «باركَ الله لكُما في غَابرِ ليلتِكُما. قال: فحملت» وذكر الحديث[110].

وفيه: «فولدت غلاماً»، وفيه «أن رسول الله ﷺ مسح وجهه، وسماه عبدالله» أخرجاه في الصحيحين، وهذا لفظ مسلم مختصراً[111].

وفي رواية البخاري: قال سفيان بن عيينة: «فقالَ رجلٌ من الأنصار: فرأيت لهم تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن، يعني من أولاد عبدالله، الذي ولد من جماع تلك الليلة، التي مات فيها الولد المذكور، وهو أبوعمير، الذي كان النبي ﷺ يداعبه، ويقول: «يا أباعُمَير، ما فعلَ النغير»[112].

والحديث المذكور علقه بزيادة في آخره طاهر بن محمد الحداد في كتابه «عيون المجالس» عن معاوية بن قرة بنحوه.

وفي أخرى قال: «فحملتْ بابنٍ له، فسماهُ رسولُ الله ﷺ عبدالله. ثم قال رسول الله ﷺ: «الحمدُلله الذي جعلَ في أمتي مثلَ صَبَّارة بني إسرائيل» فقيل: يا رسول الله، وما كان من خبرِها؟ فقال: «كانَ في بني إسرائيل امرأةٌ، وكانَ لها زوجٌ، وكانَ لها منه غُلامان، وكانَ زوجُها أمَرها بطعامٍ تصنعه، ليدعو الناسَ عليه، ففعلَتْ، واجتمعَ الناسُ في دارهِ فانطلقَ الغلامانِ يلعبان فوقعا في بئرٍ كانتْ في الدَّار، فكرهَتْ أن تنغِّصَ على زوجها الضِّيافَة، فأدخلتهما البيت، وسجتهما بثوبٍ، فلما فرغوا، دخل زوجها، فقال: أين ابناي؟ قالت: هما في

(110) صحيح البخاري: 1/226، في الجنائز، من لم يظهر حزنه عند المصيبة، وصحيح مسلم: 3/1689، في الأدب، استحباب تحنيك المولود، وموارد الظمآن: 187، وتسلية أهل المصائب: 179.

(111) انظر الحاشية: 96.

(112) صحيح البخاري: 1/226، في الجنائز، من لم يظهر حزنه، وابن ماجة: 2/1226، في الأدب، باب المزاح، وتسلية أهل المصائب: 179.

البيت، فناداهما أبوهما، فخرجا يسعيان، فقالت المرأة: سبحانَ الله، والله لقد كانا ميِّتَيْن، ولكن الله تعالى أحياهما ثواباً لصبري»[١١٢م].

وكان أبوذر رضي الله عنه، لا يعيش له ولد، فقيل لـه: إنك امرؤ ما يبقى لـك ولد؟ فقـال: «الحمدلله الـذي يأخـذهم في دار الفناء، ويـدَّخِـرُهم في دار البقاء».

ويُـروىٰ عن المـعـافى بـن عمـران، عـن شهـاب بـن خـراش، عن عبدالرحمن بن غنم، قال: «دخلنا على معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهو قـاعد عند رأس ابن له، وهو يجود بنفسه، فما ملكنا أنفسنا أن ذرفت أعيننـا، وانتحب بعضنا، فزجره معاذ وقال: مه، فـوالله لأن يعلم الله برضـائي بهذا أحبُّ إليّ من كل غزوة غزوتها مع رسول الله ﷺ، فإني سمعته يقـول: «منْ كانَ عليـه عزيـزاً وبه ضنيناً، فصبر على مصيبته واحتسبَه، أبدلَ الله الميِّتَ خيـراً من دارِه، وقراراً خيراً من قرارِه، وأبـدل المصابَ الصـلاةَ والرحمـةَ والمغفرةَ والـرضوانَ»، فمـا برحنا حتى قضى الغلام، حين أخذ المنادي لصلاة الظهر، فرحنا نريد الصلاة، فما فجئنا إلا وقـد غسله وحنَّطه وكفنـه، وجاء رجـل بسريـره غير منتظر لشهادة الإخوان ولا لجمع الجيران، فلما بلغنـا ذلك تـلاحقنا، فقلنـا: يغفر الله لـك يا أباعبدالرحمن، هلا انتظرتنا حتى نفـرغ من صلاتنـا، ونشهد ابن أخينـا، فقال: أمرنا ألا ننتظر موتانا ساعة ما توافق ليل أو نهار، والإذن فيهم من نعي الجاهلية، قال: فنزل في القبر، ونزل معه آخر، فقلت: الثالث يا أبـاعبدالـرحمن؟ فقال: إنمـا يقول الثـالث الذين لا يعلمـون، فلما سـوَّى عليه التـراب أراد الخـروج، فناولته يدي لأنشطه من القبر، فأبىٰ وقالَ: ما أدع لـك لفضل قـوني، ولكن أكره أن يرىٰ الجاهـلُ أنَّ ذلك مني جـزع واسترخـاء عند المصيبـة»، ثم أتى مجلسه

(١١٢م) الخبر في سلوة الحزين ٦٣، وقال السخاوي: من قوله: فقيل يا رسـول الله: إلى نهاية الخبر: زيـادة غريبة على الحديث.

فدعا بدهن فادَّهن، وبكحلٍ فاكتحلّ، وببردة فلبسها، وأكثر في يومه ذلك من التبسم، ينوي ما ينوي، ثم قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، في الله خلق من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودرك من كل ما فات» وذكر الحديث.

وقال نافع مولى ابن عمر: «اشتكى ابن لعبدالله بن عمر رضي الله عنهم، فاشتد وجدُه عليه، حتى قال بعض القوم: لقد خشينا على هذا الشيخ، إن حدث بهذا الغلام حدث، فمات الغلام، فخرج ابن عمر في جنازته وما رجل أبدىٰ سروراً. فقيل له في ذلك، فقال ابن عمر: إنما كان رحمة، فلما وقع أمر الله رضينا به»(١١٣).

ورُوي عن سفيان الثوري قال: «قال عمر بن عبدالعزيز لابنه عبدالملك وهو مريض: كيف تجدك؟ قال: في الموت، قال له: لأن تكون في ميزاني أحبُّ إليَّ أن أكون في ميزانك، فقال له: والله يا أبتِ لأن يكون ما تحبُّ أحبُّ إليَّ من أن يكون ما أحبّ، قيل: فلما مات ابنه عبدالملك، قال عمر: يا بني، لقد كنت في الدنيا كما قال الله جل ثناؤه: ﴿المالُ والبنونُ زينةُ الحياةِ الدنيا﴾(١١٤) ولقد كنت أفضل زينتها، وإني لأرجو أن تكون اليوم من الباقيات الصالحات، التي هي خير ثواباً وخير أملاً، والله ماسرني أن دعوتك من جانبٍ فأجبتني، ولما دفنه قام على قبره فقال: ما زلت مسروراً بك منذ بشرت بك. وما كنت قط أسر إليّ منك اليوم، ثم قال: اللهم اغفر لعبدالملك بن عمر ولمن استغفر له»(١١٥).

---

(١١٣) في تسلية أهل المصائب: ١٧٠ جاء الخبر: روي عن ابن عمر أنه دفن ابناً فضحك عند قبره، فقيل له: أتضحك عند قبر؟ قال: أردت أن أرغم الشيطان، وجاء فيه: ٢٠٣، أن بعض العارفين من السلف، يوم مات ولده، جعل يضحك، فقيل له: تضحك في مثل هذه الحال؟ فقال: إن الله تعالى قضى بقضاء فأحببت أن أرضى بقضائه.

(١١٤) سورة الكهف، الآية ٤٦.

(١١٥) الخبر في تسلية أهل المصائب: ١٦٦، باختلاف في اللفظ.

وروى ابن المبارك رحمه الله تعالى في «الزهد» عن عياض بن عقبة الفهري: «أنه مات ابن له، فلما نزل في قبره، قال رجل: «والله إنْ كانَ لسيّد الجيشِ فاحتسبَه» فقال: «وما يمنعني، وقد كان بالأمس من زينة الحياة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات»(١١٦).

ورُوي أن شريحاً القاضي مات له ابن، فجهزه وغسله ودفنه بالليل، ولم يشعر به أحد، وجلس للقضاء من الغد، فجاء الناس على حسب العادة يعودونه ويسألونه عنه، فقال: «الآن فقد الأنين والوجع»، فظن الناس أنه عوفي، فسرُّوا بذلك، فقال: «احتسبناه في جنب الله عز وجل»، وهو يضحك، فتعجَّبَ الناسُ من ذلك.

وماتَ ابن لوكيع بن الجراح، رحمه الله تعالى، فخرج وروى للناس أربعين حديثاً، زيادة على ما كان يروي كل يوم.

وقال أبوعلي الرازي رحمة الله عليه: «صحبت الفضيل بن عياض، رحمه الله تعالى، ثلاثين سنة، ما رأيته ضاحكاً ولا متبسماً إلا يوم مات عليٌّ ابنه، رحمه الله تعالى، فقال: «إن الله سبحانه أحبَّ أمراً، فأحببت ما أحبَّ الله».

وروى جعفر السراج، من حديث سعيد بن عثمان، قال: «دخل ذو النون، رحمه الله، على مريض يتعوده، فرأى المريضَ يئنّ، فقال ذو النون: «ليس بصادق في حبّه من لم يصبر على ضُرّه، فقال المريض: لا، ولا صدق في حبه من لم يتلذذ بضُرّه».

---

(١١٦) كتاب الزهد: ١٥٨، وتسلية أهل المصائب: ٤٤، نقلاً عن تفسير ابن أبي حاتم، وفضل الجلد: ٤٤.

وقيل لرجل: «كم لك ولد؟ قال تسعة، فقيل له: إنما نعرف لك واحداً؟ فقال: كان لي عشرة، فقدمت تسعة، وبقي لي واحد، فلا أدري أنا له أم هو لي».

ورُوي عن عبدالرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: «كان بحمى ضرية عجوز من بني بكر بن كلاب، يتحدث قومها عن عقلها وسدادها، فأخبرني من حضرها، وقد مات ابن لها، وكان واحدها، وقد طالت علته، وأحسنت تمريضه، فلما مات، قعدت بفنائها، وحضرها قومها، فأقبلت على شيخ لهم فقالت: يا فلان ما حق من ألبس العافية، وأسبغت عليه النعمة، واعتدلت به الفطرة، أن لا يعجز عن التوثق لنفسه قبل حلِّ عقدته، والحلول بقفرته، ينزل الموت بداره، تعني فيحول بينه وبين نفسه[١١٦م].

ثم أنشدت تقول:

هو ابني وأنسى أجره لي و عزني ... على نفسه ربٌّ إليه ولاؤها
فإن احتسب أوجر وإن أبك أكن ... كباكيةٍ لم يغن شيئاً بكاؤها

فقال الشيخ: إنما لم نزل نسمع أن الجزع إنما هو للنساء، فلا يجزعنَّ رجل بعدك، ولقد كرم صبرك، وما أشبهت النساء، فأقبلت عليه بوجهها، وقالت: إنه ما ميَّز أمر بين جزع وصبر، إلا وجد بينهما منهجين بعيدي التفاوت في حالتيهما، أما الصبر، فحسنُ العلانية، محمود العاقبة، وأما الجزع، فغير معوَّض، عوضاً مع مأتمه، ولو كانا في صورة رجلين، لكان الصبر أولاهما بالغلبة، وبحسن الصورة، وكرم الطبيعة في عاجل الدين وآجله في الثواب، وكفى بما وعد الله عز وجل فيه لمن ألهمه الله إياه».

(١١٦م) الخبر في العقد الفريد: ٢٤٣/٣ بعضه.

وقيل لأعرابية مات ابنها فصبرت: «ما أحسن عزاءك»؟ فقالت: «إن فقدي أياه أمنني المصيبة بعله»[117]. ثم أنشأت تقول:

ومن شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر[117م]

وأنشد بعضُهم في معناه:

وكنتُ عليه أحذرُ الموتَ وحدَه فلم يبقَ لي شيءٌ عليه أحاذر[118]

وقال آخر:

ألا فليمت من شاء بعدك إنما عليكَ من الأقدارِ كانَ حِذَاريا

وقال معنُ بن أوس من أبيات:

وأعلم أني لم تُصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتىً قبلي

وقال عبدالملك بن قريب الأصمعي: «خرجت أنا وصديق لي إلى البادية، فضللنا الطريق، فإذا نحن بخيمة عن يمين الطريق، فقصدنا نحوها، فسلمنا، فإذا امرأة ترد علينا السلام، قالت: ما أنتم؟ قلنا: قوم ضالُّون، رأيناكم فأنسنا بكم، فقالت: يا هؤلاء ولّوا وجوهكم عني حتى أقضي من حقكم ما أنتم له أهل، ففعلنا، فألقت إلينا مسحاً، فقالت: اجلسوا عليه إلى أن يأتي ابني، ثم جعلت ترفع طرف الخيمة وتردّها؟ إلى أن رفعته مرة، فقالت: اسأل الله بركة المقبل، أما البعيرُ، فبعير ولدي، وراكبه فليس بولدي، قال: فوقف الراكب

(117) الخبر في عيون الأخبار: ٥٦/٧، وفي العقد الفريد: ٢٥٤/٣ وجاء فيه: ثم أنشأت تقول:

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظري فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديا ر حفائرٌ ومقابر
إني وغيرك لا محا لة حيث صرت صائر

(117م) من قوله: ثم أنشأت.. إلى نهاية البيت ساقط من المطبوع.

عليها، وقال: يا أم عقيل، أعظم الله أجرك في عقيلٍ ولدِك، فقالت: ويحك مات ولدي؟ قال: نعم، قالت: وما سبب موته؟ قال: ازدحمت عليه الإبل، فرمت به في البئر، فقالت: انزل واقضِ ذمام القوم، ودفعت إليه كبشاً فذبحه وأصلحه، وقرب إلينا الطعام، فجعلنا نأكل ونتعجب من صبرها، فلما فرغنا خرجت إلينا، وقالت: يا قوم هل فيكم أحد يحسن من كتاب الله عزّ وجل شيئاً؟ قلت: نعم، قالت:فاقرأ عليَّ آيات أتعزَّى بها عن ولدي.

قلت: يقول الله تعالى:﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[119] قالت: آلله، إنها لفي كتاب الله هكذا؟ قلت: والله إنها لفي كتاب الله هكذا، فقالت: السلام عليكم، ثم صفت أقدامها وصلَّت ركعات، ثم قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله أحتسب عقيلاً.

ثم قالت: اللهم إني فعلت ما أمرتني به، فأنجز له ما وعدتني، ولو بقي أحد لأحد، قال: فقلت في نفسي: تقول:لبقي ابني لحاجتي إليه، فقالت: لبقي محمد ﷺ لأمته، فخرجت وأنا أقول: ما رأيت أكمل منها ولا أجزل، ذكرت ابنها بأحسن خصاله، وأجلّ خلاله، رحمهما الله، ثم لما علمت أن الموت لا مدفع له، ولا محيص عنه، وأن الجزع لا يُجدي نفعاً، وأن البكاء لا يرد هالكاً، رجعت إلى الصبر الجميل، واحتسبت ابنها عند الله عز وجل ذخيرة نافعة، ليوم الفقر والفاقة[120].

---

(١١٨) البيت في عيون الأخبار: ٥٦/٧، ورواه السيوطي في فضل الجلد: ٦٨، ومعه بيتان قبله هما:

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

لئن أوحشت ممن أحب منازل ... لقد آنست ممن أحب المقابر

وفي العقد الفريد: ٢٥٤/٣ منسوب لأبي نواس في رثاء الأمين. وجاء فيه: قبله البيت طوى الموت..

وبعده: لئن عمرت دور

وكذا في سلوة المحزون: ٥٣، ونسبه لأبي نواس، ديوانه: ٣٤٢.

(١١٩) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.

(١٢٠) القصة في تسلية أهل المصائب: ١٨٣، نقلاً عن ابن الجوزي في عيون الحكايات.

وقال الأصمعي رحمه الله تعالى أيضاً: رأيت بالبادية أعرابية جالسة على قبر ابن لها تندبه، وهي تقول:

قبرٌ عزيزٌ علينا	لو أن من فيه يفدى
أسكنتُ قرة عيني	ويؤنس النفس لحدا
ما جارَ خلق علينا	ولا القضاء تعدّى
والصبر أحسن شيء	به الكريم تردى

وقال أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد: أخبرنا عبدالرحمن عن عمه عن يونس، قال: «بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض الطريق، إذا بأعرابي قد أقبل فقال: يا أعرابي، من أين أقبلت؟ فقال: من عند وديعة لي في هذا الجبل، قال: وما وديعتك؟ قال: بني لي دفنته منذ سنتين، فأنا في كل يوم أزوره وأندبه، فقال عمر: سألتك بالله ألا أسمعتني بعض ذلك؟ فقال:

يا غائباً ما يؤوبُ من سفره	عاجله موتهُ من صغره
يا قرةَ العينِ كنتَ لي سكناً[(١٢٠م١)]	في طول ليلي نَعم وفي قصره[(١٢٠م٢)]
ما تقع العين أينما وقعت	في الحيّ مني على أثره
شربتَ كأساً أبوكَ شاربُها	لابدَّ يوماً له على كبره
أشربها[(١٢٠م٣)] والأنام كلهم	من كان في بدوه وفي حضره
فالحمدلله لا شريك له	الموت في حكمه[(١٢٠م٤)] ذا وفي قدره
قد قسم الموت في العباد فما[(١٢٠م٥)]	يقدر خلق يزيد في عمره

(١٢٠م١) في المطبوع: أنساً في.
(١٢٠م٢) في المطبوع: وفي سحره.
(١٢٠م٣) في المطبوع: يشربها.
(١٢٠م٤) في المطبوع: في علمه كان.
(١٢٠م٥) في المطبوع: وقد قسم.

قال: فبكى عمر رضي الله عنه، ثم قال: صدقت يا أعرابي»[١٢٠م٦].

وقال أبوالعباس أحمد بن مسروق: «حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثني موسى بن عيسى عن الوليد بن مسلم، عن أبي عمرو الأوزاعي، قال: حدثني بعض الحكماء، قال: خرجت، وأنا أريد الرباط، حتى إذا كنت بعريش مصر، إذا أنا بمظلة وفيها رجل، وقد ذهبت عيناه، واسترسلت يداه ورجلاه، وبه أنواع البلاء، وهو يقول: «لك الحمد سيدي ومولاي، اللهم إني أحمدك حمداً يوافي محامد خلقك، كفضلك على سائر خلقك، إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا» فقلت: والله لأسئلنّه أعلمه أو ألهمه إلهاماً، فدنوت منه، وسلمت عليه، فرد عليَّ السلام، فقلت له: «رحمك الله، إني أسألك عن شيء تخبرني به أم لا؟» فقال: «إن كان عندي منه علم أخبرتك به، فقلت رحمك الله، على أي نعمة تحمده، أم على أي فضيلة من فضائله تشكره؟» فقال: «أو ليس ترى ما قد صنع بي»؟ فقلت: «بلى»، فقال: والله لو أن الله تبارك وتعالىٰ صبَّ عليَّ ناراً تحرقني، وأمر الجبال فدمَّرتني، وأمر البحار فغرقتني، وأمر الأرض فخسفت بي، ما ازددت له سبحانه إلا حبّاً، ولا ازددت إلا شكراً». قال: وإنّ لي إليك حاجة، أفتقضيها لي؟ قلت: نعم، قل ما تشاء. فقال: بنيّ لي كان يتعاهدني أوقات صلاتي، ويطعمني عند إفطاري، وقد فقدته منذ أمس، فانظر هل تحسه لي؟ فقلت في نفسي: إنَّ في قضاء حاجته لقربة إلى الله عز وجلَّ، وقمت وخرجت في طلبه، حتى إذا صرت بين كثبان الرمال، إذا أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كيف آتي هذا العبد الصالح بخبر ابنه[١٢١]. قال: فأتيته وسلمت عليه، فرد عليَّ السلام، فقلت: رحمك الله، إن سألتك عن شيء تخبرني به؟ فقال: إن كان عندي منه

(١٢٠م٦) الخبر في العقد الفريد: ٣/٢٥٥، وفي آخره زيادة: «غير أن الله خيرٌ لك منه».

(١٢١) في المطبوع أبيه، وهو تحريف.

علم، أخبرتك به، قال: قلت: أنت أكرم على الله عز وجل وأقرب منزلة، أم نبيّ الله أيوب عليه السلام؟ فقال: بل أيوبُ عليه الصلاة والسلام أكرم على الله مني، وأعظم عند الله منزلة مني، فقلت: ابتلاه الله فصبر، حتى استوحش منه من كان يأنس به، وكان غرضاً لمرّار الطريق، واعلم أن ابنك الذي أخبرتني وسألتني أطلبه لك افترسه السبع، فأعظم الله أجرك فيه، فقال: الحمدلله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا، ثم شهق شهقة، وسقط على وجهه، فجلست ساعة ثم حركته، فإذا هو ميت، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كيف أعمل في أمره، ومن يعينني على غسله وكفنه، وحفر قبره ودفنه.

فبينا أنا كذلك، إذا أنا بركب يريدون الرباط، فأشرت إليهم، فأقبلوا نحوي، حتى وقفوا عليَّ، فقالوا: ما أنت وما هذا؟ فأخبرتهم بقصتي، فعقلوا رواحلهم، وأعانوني، حتى غسّلناه بماء البحر، وكفنّاه بأثواب كانت معهم، وتقدمت أنا، فصليت عليه مع الجماعة، فدفنّاه في مظلته، وجلست عند قبره آنساً به، أقرأ القرآن، إلى أن مضىٰ من الليل ساعات، فغفوت غفوة، فرأيت صاحبي في أحسن صورة وأجمل زيّ، في روضة خضراء عليه ثياب خضر، قائماً يتلو القرآن، فقلت له: ألست صاحبي؟ قال: بلى، قلت: فما الذي صيَّرك إلى ما أرى؟ فقال: اعلم أني وردت مع الصابرين لله عز وجل في درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء، وانتبهت.

[نعمتا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء]

هاتان نعمتان عظيمتان: الصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، من وُفِّق لهما، فقد وفِّق لخير عظيم، ومن قام بهما، فقد فاز بثواب جسيم، وحصل له رضىٰ الربّ الرحيم.

وأقول:

ينالُ الرضىٰ عبدٌ يقابِلُ نعمةً بشكرٍ ويلقىٰ الصبرَ في العسر ناصره
ومن رضيَ الرحمن عنه فإنه سعيدٌ بفضلِ الله دنيا وآخره

وتحقيق الصبر على المصيبة بأمور منها[١٢٢]:

النظر إلى أن المصيبة في غير الدين أهون وأيسر عند المؤمنين.

ومنها: أن فوق كل مصيبة ماهو أشدُّ منها، فيتفكر المصاب في مصيبته وما فوقها فيسلو عنها، قال رجل لسهل بن عبدالله التستري رحمه الله تعالى: دخل اللص بيتي وأخذ متاعي، فقال: اشكر الله تعالى، لو دخل الشيطان قلبك فأفسد إيمانك، ماذا كنت تصنع؟.

وروي أن امرأة من العرب مرت بابنين لها، وقد قتلوا، فقالت: الحمدلله رب العالمين، ثم قالت:

كلُّ بلوى تصيبُ المرء عافية ما لم يُصبْ يومَ يلقى الله بالنار

ومنها: العلم بأن المصائب كفّارات مع أنها يسيرة فانية، وهي تدفع عقوبات الآخرة، مع أنها خطيرة باقية.

ومنها: أن ما قُدِّر يكون لا محالة، ومن ابتلي فقد حصل ما قدر عليه وناله، وكفي شرّ ذلك ووباله.

وما أحسن ما روي في معناه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، فقال: ما ابتليتُ ببلاء إلا وكان لله عز وجل عليَّ فيه اربع نعم إذا لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم، وإذ لم أحرم الرضاء به، وإذ أرجو الثوابَ عليه.

(١٢٢) كلمة «منها» ساقطة من المطبوع.

وأنشد سهل بن عبدالله التستري رحمه الله تعالى:

وثقت نفسُ عارف فاطمأنَّت رضيت بالذي قضى فتهنَّتْ
لاحَ نورُ الهدى لها مع يقينٍ فاستضاءت بذاك ثم استكَنَّتْ
فرمتْ باللذيذِ منْ كل عيشٍ وإلى أقرب مالكِ الملك حنَّت

ومن أسباب السَّلوى على المصائب، وأقوى الأدوية لفاقد الحبيب، العلم بأن الدنيا فانية وزائلة، ومن سرورها وشرورها آفلة، وهي مخلوفة للذهاب والأفول، وكل ما فيها يتغيَّر ويحول، ويضمحلُّ ويفنى ويزول، لأنها إلى الآخرة طريق، وهي مزرعة للآخرة على التحقيق.

رُوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: «كان لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ابنٌ يجدُ به وجداً شديداً، فمات الغلام، فحزن عليه حزناً شديداً، ورُؤي ذلك في قضائه ومجلسه، فبعث الله تعالى إليه مَلكَيْن في هيئة البشر، فقال: ما أنتما؟ فقالا: خصمان، قال: اجلسا بمجلس الخصوم، فقال أحدهما: إني زرعت زرعاً فأتىٰ هذا فأفسده، قال سليمان عليه السلام: ما يقول هذا؟ قال: أصلحك الله، إنه زرعٌ في الطريق، وإني مررت به فنظرتُ يميناً، فإذا الزرعُ، ونظرت شمالاً، فإذا الزرعُ، ونظرت قارعة الطريق، فإذا الزرع، فركبت قارعة الطريق، فكان في ذلك فساد زرعه، فقال سليمان عليه السلام: ما حملك على أن تزرع بالطريق، أما علمت أنَّ الطريق سبيلُ الناس، ولابد للناس من أن يسلكوا سبيلهم؟ فقال له أحد الملكيْن: أو ما علمت، يا سليمان، أنَّ الموت سبيلٌ للناس، ولابد للناس من أن يسلكوا سبيلهم، قال: فكأنما كُشِف عن سليمان الغطاء[١٢٣].

---

(١٢٣) تسلية أهل المصائب: ١٦٣.

[لطائف التعزية]

وهذا من لطيف التعزية لمن حلت به رزية، ومن أعظمها نفعاً، وأقواها للجزع، رفعاً، ما صح من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «أرسلتْ بنتُ النبي ﷺ إليه، أنَّ ابناً لي قُبض فائتِنا فأرسل يقرأ السلام، ويقول: «إن لله ما أخذَ وله ما أعطى، وكلّ شيء عنده بأجلٍ مسمًّى، فلتصبرْ ولتحتسبْ، فأرسلت إليه تُقسمُ عليه ليأتينَّها، فقام، ومعه سعدُ بن عبادة، ومعاذُ بن جبل، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال، فرُفع إلى رسول الله ﷺ الصبيّ، ونفسه تقعقع، قال: حسبته أنه قال: كأنها شنّ، ففاضت عيناهُ ﷺ، فقال سعد: «يا رسولَ الله ما هذا؟ قال: «هذه رحمةٌ جعلَها الله في قلوب عباده، فإنما يرحمُ الله من عبادِهِ الرُّحماءَ».أخرجاه في الصحيحين(١٢٤).

وجاء عن عبدالرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «مات ابنٌ لي فكتب إليَّ رسول الله ﷺ: «من محمدٍ رسول الله إلى مُعاذِ بن جبل، سلامُ الله عليك، فإني أحمدُ إليك(١٢٥) الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فعظَّم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، ثم إنّ أنفسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا من مواهب الله عزَّ وجلّ الهنيَّة، وعواريهِ المستودَعَة، متَّعك الله به في غبطةٍ وسرورٍ، وقبضَه بأجرٍ كثيرٍ، إنْ صبرتَ واحتسبت لا تجمعنَّ عليك، يا معاذ، أن يحبط جزعُكَ أجرَكَ فتندمَ على ما فاتك، فلو قدمت على ثوابك مصيبتك، عرفت أنَّ المصيبة قد قصّرت عنه،

---

(١٢٤) صحيح البخاري: ٢/٣٧٢، في الجنائز، يعذب الميت ببعض بكاء أهله، ومسلم: ٦/٣٢٤، في الجنائز، البكاء على الميت، وسنن أبي داود: ٣/٤٩٢، في الجنائز، البكاء على الميت، وابن ماجة: ١/٥٠٦، في الجنائز، ما جاء في البكاء على الميت، والنسائي: ٤/٢٢، في الجنائز، الأمر بالاحتساب والصبر.

(١٢٥) قوله «إليك» ساقط من المطبوع.

واعلم أنَّ الجزع لا يرد ميتاً، ولا يدفع حزناً، فليذهب أسفُك، ما هو نازل بك فكان قَد. والسلام»[١٢٦].

وأخرجه أبوأحمد العسكري في كتابه «المواعظ» من طرق، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن معاذ بن جبل رضي الله عنه بنحوه.

ورُويناه من طريق عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد عن معاذ رضي الله عنه[١٢٧].

ورُوي: أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عزَّى الأشعث بن قيس بولد له توفي، فقال له: «إن تجزع على ابنك، فقد تستحق ذلك بالرحم، ولك بيعقوب عليه الصلاة والسلام قدوة، وإن تصبر ففي الله خلف. يا أشعث إن صبرت، جرى عليك القدر، وأنت مأجور، وإن جزعت، جرى عليك القدر، وأنت موزور[١٢٨].

وأنشد بعضهم:

تعزَّ بحسن الصبر عن كلِّ هالكٍ ... ففي الصبر مسلاةُ الهموم اللوازم
إذا أنتَ لم تسل اصطباراً وحسبةً ... سلوتَ على الأيامِ سَلْوَ البهائم
وليس يذود النفسَ عن شهواتها ... من الناس إلا كلُّ ماضي العزائم[١٢٩]

ورُوي أن أعرابياً من بني كلاب، أنشد عمر بن عبدالعزيز حين مات ابنه عبدالملك فقال:

---

(١٢٦) حلية الأولياء: ٢/٢٤٣، ومجمع الزوائد: ٣/٣، والمستطرف: ٢/٣٠٣، وتسلية أهل المصائب: ١٦٢.

(١٢٧) المعجم الأوسط: ١/٩٢.

(١٢٨) في المطبوع: مأزور، والمثبت من تسلية أهل المصائب: ١٩٥. ومن محاضرات الأدباء: ٤/٥٠٤ حيث أورد الخبر مع اختلاف بسيط في اللفظ وأورده في سلوة الحزين: ٦٢. وفي العقد الفريد: ٣/٣٠٤. وجاء فيه: وأنت آثم مكان موزور.

(١٢٩) البيت الثاني في عيون الأخبار: ٧/٥٨.

تعزَّ أمير المؤمنين فإنَّه لما قَدْ تَرى يغذى الصغيرُ ويولَدُ
هل ابنكَ إلا من سُلالَةِ آدمٍ لكلٍّ على حوضِ المنية مورد[١٣٠]

ومات لأبي الأحوص ابنٌ صغيرٌ، فأتاه سفيان وزائدة يعزِّيانه، فكان فيما قاله لسفيان بعد ما عزاه أن قال: «إن الله سبحانه أنعم عليك به ـ يعني الولد ـ إن وهبه ما شاء أن يهب، ثم أنعمَ عليكَ إن قبضه إليه، فكان مذخوراً لك عنده، فلا تعد نعمته عليك مصيبة، فكأنَّك قد لحقت به، فسرَّك تقدمه إياك»

وروى الحاكم أبوعبيدالله محمد بن إبراهيم المؤذِّن: سمعت محمد بن عيسى الزاهد يقول: «فيما بلغنا أن عبدالرحمن بن مهدي رحمة الله عليه، مات ابن له، فجزع عليه جزعاً شديداً، حتى امتنع من الطعام والشراب، فبلغ ذلك محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، فكتبَ إليه:

أمّا بعدُ، فعزِّ نفسك مما تعزِّي به غيرك، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك، واعلم أن أمضىٰ المصائب فقدُ سرورٍ مع حرمان أجر، فكيف إذا اجتمعا على اكتساب وزر[١٣١].

وفي غير رواية الحاكم «فتناول حظلك يا أخي إذا قرب منك، قبل أن تطلبه، وقد بعدَ عنكَ، ألهمك الله عند المصائب صبراً، وأجزلَ لنا ولك بالصبر أجراً[١٣٢].

(١٣٠) عيون الأخبار: ٥٣/٧، وفيه قال رجل لعمر بن عبدالعزيز، وفي المستطرف: ٣٠٣/٢، وفيه: قال رجل لبعض الخلفاء.
(١٣١) تسلية أهل المصائب: ١٦٤. وجاءت كلمة وزر في المطبوع «زور».
(١٣٢) تسلية أهل المصائب: ١٦٤.

وفي رواية الحاكم، وأقول:

إني معزِّيك لا إني على ثقةٍ ... من الحياةِ ولكن سنّة الدين
فما المعزِّي بباقٍ بعدَ ميّته ... ولا المعزّىٰ ولو عاشا إلى حين[١٣٣]

وعزّىٰ إسماعيل بن هارون رجلاً عن ابنه، فقالَ: «والله لمصيبةٌ في غيرك لكَ أجرها، خيرٌ من مصيبة فيك، لغيركَ ثوابها».

وعزى موسى بن المهدي سلمان بن أبي جعفر، عن ابنٍ له مات، فقال: أيسرُّك وهو بلية وفتنة، ويحزنك وهو صلاة ورحمة[١٣٤] ـ يعني بالأول ـ قوله تعالى: ﴿إنما أموالُكم وأولادكُمْ فتنةٌ﴾[١٣٥] وبالثاني قوله تعالى: ﴿أولئك عليهم صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ﴾[١٣٦].

وقال محمد بن كناسة: كتب رجل إلى أخيه يعزِّيه بابنه:

أما بعدُ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ، وهب لك موهبة، جعلَ عليكَ رزقه ومؤنتَه، وأنت تخشىٰ فتنتَه فاشتدَّ لذلك فرخك[١٣٧]، فلما قَبَضَ الله سبحانَه موهبته، وكفَاك مؤنتَه، يعني وأمِنَك فتنته، اشتدَّ لذلك حزنك، أقسم بالله لو كنت تقباً لعُزِّيت على ما هنيت عليه، ولهنيت على ما عُزِّيت عليه، فإذا أتاك كتابي هذا، فاصبر نفسكَ عن الأمر الذي لا غنى بك عن ثوابه[١٣٨].

---

(١٣٣) البيتان للشافعي، ديوانه: ١٤٨، وفي المستطرف: ٣٠٣/٢.
وفي العقد الفريد: ٣١٠/٣ وجاء فيه: كتب محمد بن عبدالله بن طاهر يعزي المتوكل بابن له.

(١٣٤) عيون الأخبار: ٥٤/٧، وفيه سليمان بن أبي جعفر، وتسلية أهل المصائب: ١٧٠، وجاء فيه: قال موسى بن المهدي لإبراهيم بن مسلم وعزاه بابنه، والعقد الفريد: ٣٠٧/٣ وجاء فيه: «وعزّى موسى المهدي إبراهيم بن مسلم على ابن له مات.

(١٣٥) سورة التغابن، الآية ١٥.

(١٣٦) سورة البقرة، الآية ١٥٧.

(١٣٧) كلمة فرخك، ساقطة من المطبوع، وفرخك معناها روعك وفزعك.

(١٣٨) تسلية أهل المصائب: ١٦٩.

واعلم: أن مصيبته وإن عظمت، لم يذهب فرح ثوابها حزنها، فذلك الحزن الدائم، وأنشد بعضهم:

وإذا تصيبكَ مصيبةٌ فاصبر لها ... عظمتْ بلية مبتلى لا يصبر

وأنشد آخر:

وعُوّضت أجراً من فقيد فلا يكن ... فقيدُك لا يأتي وأجرك ذاهب(١٣٨م)

وكتب محمد بن السماك إلى هارون الرشيد يعزّيه بولدٍ له:

أما بعدُ، فإن استطعت أن يكونَ شكرُك لله عزَّ وجل، حيث قبضه، كشكرِك له حيثُ وهبه لك، فافعل، فإنه حيث قبضه أحرز لك هبته، ولو بقي لم تسلم من فتنته، أرأيتَ جزعك على ذهابه، وتلهفك على فراقه، أرضيت الدار لنفسك، فترضاها لابنك، أمّا هو، فقد خلص من الكدر، وبقيت متعلقاً بالخطر، والسلام»(١٣٩).

وكتب ابنُ السماك أيضاً إلى رجل، فقال: «إن من تمام الشكر على العافية، الصبرُ على الرزية، ومن قدّم وجد، ومن أخر فقد».

ورُوي أن ابناً للشافعي رضي الله عنه مات، فأنشأ يقول:

وما الدهرُ إلا هكذا فاصطبر له ... رزيةُ مالٍ أو فراقُ حبيب(١٤٠)

وقال محمد بن الحسين بن عياش: حدثني عبدالله بن صالح، قال: وقف عبدالملك على قبر ابنه فقال:

(١٣٨م) البيت في العقد الفريد: ٣١١/٣، وجاء فيه: وكتب الحسن إلى عمر بن عبدالعزيز يعزيه في ابنه عبدالملك ببيت شعر. وفيه: ٣٠٣/٣ وجاء فيه: وكتب الحسن بن أبي الحسن... الخ.

(١٣٩) الخبر في عيون الأخبار: ٥٤/٧، وتسلية أهل المصائب: ١٦٩.

(١٤٠) تسلية أهل المصائب: ١٦٤، وفضل الجلد: ٦٥.

وما الدهرُ والأيامُ إلا كما أرى رزيةُ مالٍ أو فراقُ حبيب
وإن امرءاً قد جرَّب الدهرَ لم يخف تَقلُّبَ عصريهِ لغيرِ لبيب(١٤١)

قال أبوبكر ابن أبي الدنيا في كتاب «العزاء»: حدثني الحسين بن عبدالرحمن أن رجلاً من قريش، قال في ابن له:

بنيَّ إن عدمتك في حياتي فلن أعدمك ذخراً في المعاد
وكنتَ حشاشتي وجلاءَ همّي وإلفي والمفرج عن فؤادي

قال: وقال أبويعقوب الخزيمي يرثي ابناً له في قصيدة:

فلولا رجاءُ الأجرِ فيكَ وإنَّه ثوابٌ وإنْ عزَّ المصابُ عظيمُ
وإنكَ قُربان لدى الله نافعٌ وحظ لنا يومَ الحسابِ جسيمُ
لأضعف حزني يا بنيَّ وأوشكت عليَّ البواكي بالرنين تقوم

وأنشد بعضهم:

وما يغني التأوُّه إذ تولَّى وهل ما فاتَ مرتجعُ
فإقراراً وتسليماً وصبراً على ما كان من قدر الإله

[من فوائد البلاء]

وفي الابتلاء فوائد سنية، وحكم ربانية، منها ما ظهر بالاستقراء، وعلم ما فيه من النعماء، ومنها ما لم يظهر، لكن ادَّخر الله به فضلاً غزيراً. قال الله عز وجل: ﴿فعسىٰ أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾(١٤٢).

---

(١٤١) تسلية أهل المصائب: ١٦٤.

(١٤٢) سورة النساء، الآية ١٩.

وروىٰ الإمامُ أحمد في «الزهد» من مراسيل الحسن: «أن النبي ﷺ قال: «والله لا يعذِّبُ الله حبيبَهُ، ولكن قد يبتليه في الدنيا».

وأقول:

إذا اشتدَّت البلوىٰ تَخَفَّفْ بالرضا ... عن الله قد فاز الرضيّ المراقب

وكم نعمةٍ مقرونةٍ ببليةٍ ... على الناس تخفىٰ والبلايا مواهب

ومن فوائد الابتلاء: النظر إلى قهر الربوبية، والرجوع إلى ذلّ العبودية، فإنه ليس لأحدٍ مفر عن أمر الله وقضائه، ولا محيد له عن حكمه النافذ وابتلائه، إنا لله ملكه وعبيده، يتصرف فينا كما يشاؤه وما يريده، وإنا إليه راجعون في جميع أمورنا، وإليه المصير، يجمعنا لنشورنا.

ومنها حصول الإخلاص في الدعاء، وصدق الإنابة إلى الله، والالتجاء وشدة التضرع لمن لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴿وإن يمسسك الله بضرٍّ فلا كاشفَ له إلا هو﴾(١٤٣).

قال بعض السلف: «سنَّةُ الله استدعاءُ عبادِه لعبادته، بسعة الأرزاق ودوام المعافاة، ليرجعوا إليه سبحانه بنعمته، فإذا لم يفعلوا ابتلاهم بالبأساء والضراء، لعلهم إليه يرجعون».

ومن فوائد الابتلاء: تمحيصُ الذنوب والسيئات، وبلوغ الدرجات العلية في الجنات، وأعلا من ذلك كله، حصول رضى الله العظيم، الذي هو أفضل من الجنة ونعيمها المقيم.

ومنها: معرفة قدر العافية لمن غفل عن إحصاء ذلك وعدّه، لأنَّ الشيء لا يعرف إلا بضدّه، فيحصل بذلك الشكر الموجب للمزيد من النعم، لأن ما وسع الله بالعافية وأنعم، أكثر وأعظم، مما ابتلىٰ وأسقم.

روي أنه كان في زمن حاتم الأصمّ رجل يقال له: مُعاذ الكبير، أصابته

---

(١٤٣) سورة الأنعام، الآية ١٧.

مصيبة، فجزع منها وأمر بإحضار النائحات، وكسر الأواني، فسمعه حاتم، فذهب إلى تعزيته مع تلامذته، وأمر تلميذاً له، فقال، إذا جلست، فاسألني عن قوله تعالى: ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾[144] فسأله، فقال حاتم: ليس هذا موضع السؤال، فسأله ثانياً وثالثاً. فقال: معناه أن الإنسان لكفور، عدَّاد للمصائب، نسَّاء للنعم، مثل مُعاذ هذا، إن الله تبارك وتعالى متَّعه بالنعم خمسين سنة، فلم يجمع الناس عليها شاكراً لله عز وجل، فلما أصابته مصيبة جمع الناس يشكو من الله تعالى، فقال معاذ: بلى إنَّ مُعاذاً لكنود عدَّاد للمصائب نسَّاء للنعم، فأمر بإخراج النائحات، وتاب عن ذلك.

ومنها: حصول رحمة أهل البلاء الموجبة لرحمة الله وجزيل العطاء «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[145].

ومنها: الدخول في زمرة المحبوبين، المشرَّفين بمحبة رب العالمين، فهو سبحانه إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم.

ومنها: تيقُّظ المبتلىٰ من غفلته، وطيب نفسه ببره، وإخراج صدقته.

رُوينا عن إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب. قال: اعتلّ الفضل بن سهل ذو الرياستين علة بخراسان فهنّوه بالعافية، وتصرفوا في الكلام، فلما فرغوا أقبل على الناس، فقال: «إن في العلل لنعماً ينبغي للعقلاء أن يعرفوها: تمحيص للذنوب، وتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وادّكار للنعمة في

---

(١٤٤) سورة العاديات، الآية ٦.

(١٤٥) الترمذي: ٣٢٣/٤، في البر، ما جاء في رحمة المسلمين، قال أبوعيسى: «هذا حديث حسن صحيح، والطيالسي: ٤٤، والروض الداني: ١٧٨/١، قال الهيثمي: رواه أبويعلى والطبراني في الثلاثة، ورجال أبي يعلىٰ رجال الصحيح، إلّا أن أباعبيدة لم يسمع من أبيه، فهو مرسل، جاء في ميزان الاعتدال: ٢٠٠/١، أبوعبيدة حدّث عن عبدالأعلى بن حماد والنرسي، وروى عنه الطبراني، قال الدارقطني: محمد بن مروان وابنه اسحق ليسا ممن يحتج بحديثهما. وصحيح الجامع: ٣٠٨/١، والأحاديث الصحيحة: ٩٢٢.

حال الصحة، واستدعاء للتوبة، وحضّ على الصدقة، وفي قضاء الله تعالى بعد الخيار. قال: فنسي الناس ما تكلموا به، وانصرفوا بكلام الفضل».

ومن فوائد الابتلاء: مقت الدنيا لأنكادها، وبعث النفس على العمل ليوم معادها، فإنه إذا تفكر في ذهاب أحبابه، علم أنهم شربوا بكأسٍ، لابدَّ له من شرابه.

قال محمد بن الحسين: دخلت على محمد بن مقاتل، فقلت له: عظني، فقال:

اعمل فإن متّ لم تعد أبدا ... وانظر إلى الذاهبين هل عادوا
تذهب أيامنا على لعب ... منا بها والذنوب تزداد
أين أحبابنا وبهجتهم ... بطيب أيام عيشهم بادوا

ومن فوائد الابتلاء: منع صاحب البلية من خصال غير مرضية، كالخيلاء، والكبر، والأشر، والبطر، والتجبر، فكم من مبتلٍ بفقد العافية، حصلت له توبة خالصة شافية، وكم من مبتلٍ بنفاد ماله، انقطع إلى الله تعالى بحسن حاله، وكم من مصاب بفقد الأولاد، صبر على الحكم النافذ على العباد، فحصلت له من الله الصلوات، والرحمة، والهداية للرشاد.

ويتحقيق ذلك: يحصل الفرح الشرعي بالمصيبة وما يدانيها، لا الفرح الطبعي؛ فإن الكراهة بالطبع لا شك فيها، ولا يلام المصاب على حزن قلبه، ودموع عينيه، وإنما النياحة ونحوها، من القول والفعل، تحرم عليه.

[ما جاء في النوح والبكاء]

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «رضى القلبِ والعينِ من الله عزَّ وجلَّ، ورضى اليدِ واللسانِ منَ الشيطانِ»[١٤٦].

---

(١٤٦) تسلية أهل المصائب: ٢١٢.

وصح عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أربعٌ في أمتي لا يتركُونهن: الفخرُ بالأحساب، والطعنُ، والاستِسقاء بالنجوم، والنياحةُ»، وقال: «النائحةُ إذا لم تتبْ قبلَ موتها تُقوم يومَ القيامةِ، وعليها سربالٌ من قطرانٍ، ودرعٌ من جربٍ». أخرجه مسلم(١٤٧).

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أيُّما نائحةٍ ماتتْ قبلَ أن تتوبَ ألبسها الله سربالاً من قطرانٍ، وأقامها للنَّاس يومَ القيامةِ»(١٤٨).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ قال: «النائحة -يعني- تخرج من قبرها شعثاءَ غبراءَ، عليها درعٌ من جربٍ وجلباب من لعنةٍ، واضعةً يدها على رأسها، تقول: واويلاه، وملكٌ يقول: آمين آمين، ثم يكون حظُّها من ذلك النارُ»(١٤٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إنَّ هؤلاء النوائح يجعلن(١٤٩م) يومَ القيامةِ صفّين في جهنم: صفٌّ عن يمينهم، وصفٌّ عن يسارهم، ينبحنَ على أهلِ النارِ كما تنبحُ الكلابُ»(١٥٠).

---

(١٤٧) صحيح مسلم: ٦٤٤/٢، في الجنائز، التشديد في النياحة، والمصنف: ٣٩٠/٣، ومصنف عبدالرزاق: ٥٥٩/٣، والترمذي: ٣٢٤/٣، في الجنائز، ما جاء في كراهية النوح، وابن ماجة: ٥٠٣/١، في الجنائز، في النهي عن النياحة.

(١٤٨) سنن ابن ماجة: ٥٠٤/١، قال: في الزوائد: في اسناده عمر بن راشد قال فيه الإمام أحمد: حديثه ضعيف، ليس بمستقيم، وقال ابن معين: ضعيف، وقال البخاري: حديثه عن يحيى بن أبي كثير مضطرب ليس بالقائم، وقال ابن حبان: يضع الحديث، لا يحلّ ذكره إلاّ على سبيل القدح فيه، وقال الدارقطني في «العلل»: متروك. وموارد الظمآن. ١٨٩، والطيالسي: ٣١٥.

(١٤٩) الحديث في تذكرة القرطبي: ٢٣٠.

(١٤٩م) كلمة يجعلن ساقطة من المطبوع.

(١٤٩م م) في المطبوع صفّان.

(١٥٠) الحديث في مجمع الزوائد: ١٤/٣، قال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سليمان بن داود اليمامي، وهو ضعيف، والترغيب والترهيب: ٣٥١/٤، وفردوس الأخبار: ٦٩/٥، وكنوز الحقائق: ١٤٣/٢.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «لعنَ رسولُ الله ﷺ النائحةَ والمستمعةَ»[١٥١].

وصحَّ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «قالَ رسولُ الله ﷺ: ليسَ منّا من ضربَ الخُدودَ، وشقَّ الجيوبَ، ودعا بدعوى الجاهليةِ»[١٥٢].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «اشتكى سعدُ بن عبادة شكوى له، فأتاهُ النبيّ ﷺ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخلَ عليه فوجده في غاشية، فقال: قد قضىٰ؟ قالوا: لا يا رسولَ الله، فبكى النبيّ ﷺ، فلما رأىٰ القومُ بكاءَ النبيّ ﷺ بكوا، فقال: ألا تسمعُون إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يعذب بدمع العين، ولا بحزنِ القلبِ، ولكن يعذِّب بهذا ـ وأشار إلى لسانه ـ أو يرحمَ»[١٥٣].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «دخلنا معَ رسولِ الله ﷺ[١٥٣م] على أبي سيف القين، وكان ظئراً لابراهيم فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم

---

(١٥١) سنن أبي داود: ١٩٣/٣، في الجنائز، باب في النوح، وكشف الأستار: ٣٧٦/١، وجاء فيه عن ابن عباس وبزيادة في آخره: «وقال: ليس للنساء في الجنازة نصيب». والترغيب والترهيب: ٣٥٤/٤.

(١٥٢) صحيح البخاري: ٢٢٥/١، في الجنائز، ما ينهى من الويل، وصحيح مسلم: ٩٩/١، في الإيمان، تحريم ضرب الخدود، وابن أبي شيبة: ٣٨٩/٣، ومصنف عبدالرزاق: ٥٥٨/٣، عن عائشة، ومسند الطيالسي: ٢٢٨، والنسائي: ٢٠/٤، في الجنائز، ضرب الخدود، وابن ماجة: ٥٠٥/١، في الجنائز، ما جاء في النهي عن ضرب الخدود، والترمذي: ٣٨٠/٣، في الجنائز، النهي عن ضرب الخدود، وصحيح الجامع: ١٠٢/٥.

(١٥٣) صحيح البخاري: ٢٢٧/١، في الجنائز، باب البكاء عند المريض.

(١٥٣م) بياض بالأصل. وقد جاء في صحيح البخاري في كتاب الجنائز: «وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين، وكان ظئراً لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك، وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

رسول الله ﷺ تذرفان. فقال لـه عبدالـرحمن بن عوف رضي الله عنـه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يـا ابن عوف إنهـا رحمة، ثم أتبعهـا بأخـرى، فقال ﷺ: إنَّ العينَ تـدمعُ، والقلبُ يحـزنُ، ولا نقولُ إلا مـا يُرضي ربَّنـا، وإنـا بفـراقـك يـا إبراهيم لمحزنون»[١٥٤].

وجاء عن سلمة بن محارب قال: «وُضِع إبراهيم ابن النبي ﷺ في حجـر النبي ﷺ، وهو يجود بنفسه، فقال ﷺ: «لولا أنه موعدٌ صـادق، ووعدٌ جـامع، وإنَّ الماضي فرط الباقي، وإن الآخر لاحق بالأول، لحزنَّـا عليك يـا إبراهيم». ودمعت عيناه، فقال ﷺ: «تدمعُ العينُ، ويحزنُ القلب، ولا نقول إلا مـا يرضي الرب عزّ وجل، وإنا بكَ يا إبراهيمُ لمحزونون»[١٥٥].

وروى الزبير بن بكـار، من طريق عبـدالله بن محمد بن عمـر بن علي بن أبي طالب: «أن إبراهيم ابن النبي ﷺ توفي فخُرج بـه، وخرج النبي ﷺ يمشي أمام سريره، ثم جلسَ على قبره، ثم دُلِّي في قبـره، فلما رآه رسـول الله ﷺ قد وضـع في قبره دمعت عينـاه، فلمـا رأى أصحـابـه ذلـك، بكـوا، حتى ارتفعت أصواتهم، فأقبـل عليه أبـوبكر رضي الله عنـه، فقال: يـا رسول الله تبكي وأنت تنهىٰ عن البكاء؟ فقال النبي ﷺ: «يا أبابكر، تدمعُ العينُ، ويوجـع القلبُ، ولا نقول ما يُسخِطُ الرب»[١٥٦].

ورُوي أن سليمـان بن عبدالملك، لمـا مات ابنـه أيوب، قـال لعمـر بن عبدالعزيز، ورجاء بن حيـوة: «إني لأجد في كبـدي جمرة لا يـطفئها إلا عبـرة، فقـال عمـر: اذكـر الله يـا أميـر المؤمنين، وعليـك بـالصبـر، فنـظر إلى رجـاء كالمستريح إلى مشورته، فقال رجـاء: «اقضها يـا أمير المؤمنين، فمـا بذاك من

---

(١٥٤) صحيح البخاري: ١/٢٢٦، في الجنائز، قول النبي: إنا بك لمحزونون،

(١٥٥) المستدرك: ٤/٤٠.

(١٥٦) انظر الحاشية السابقة، ١٥٥.

بـأس، فقد دمعت عينـا رسول الله ﷺ على ابنه ابراهيم، وقـال: «العينُ تدمعُ والقلبُ يـوجـعُ، ولا نقـولُ مـا يسخط الـربّ، وإنـا بسك يـا إبـراهيم لمحزونون»[١٥٧]. قال: فأرسل سليمانُ عينيه، فبكى حتى قضى إرباً، ثم أقبل عليهما فقال: «لو لم أنزف هذه العبرة لانصدعت كبدي»، ثم لم يبك بعدها.

فلما دفن ابنه أيوب، وحثى على قبره التراب، قال: يـا غلام، دابتي، ثم التفت إلى قبره فقال:

وقفتُ على قبـرٍ مقيمٍ بقـفـرة[١٥٨]   متـاع قليـل مـن حبيب مـفـارق

وجاء أن إنساناً علوياً من طبرستان ماتَ ابنه، فحضَـر الناسُ ليعزوه، فلم يخرج إليهم في اليوم الأول، ولا الثاني، ولا الثالث، ثم خرج إليهم بعد ذلك، فقال: ليس الموت بـولدي ابتـدى، ولا عليه اعتـدى، ولا إليـه انتهى، ولكني أتفكر في طول حسراته في الغربة علينا، وطول حسـراتنا على غـربته ووحـدته، وبكى ساعة وأنشد:

واحسـرتـا للغـريـب فـي البـلـد   الـنـازح مـاذا بنـفـسـه صـنـعـا
فـارق أحـبـابـه فـمـا انـتـفـعـوا   بـالـعيش من بعـده ولا انـتـفـعـا
هـذا فـؤادي لـقـد مـلي أسـفـا   قـطّعـه الشـوقُ والنـوى قـطعـا
يـقـولُ فـي نـأيـه وغـربـتـه   عـدلا مـن الله كـل مـا صـنـعـا

ورُوي أنَّ بعضَهم وقفَ على قبرٍ يندبُ صاحبَه في جمـاعةٍ يبكـون معه، فقال:

يـا مـوتُ مـا أمسـاك من نـازلٍ   تـنـزل بـالـمرء عـلى رغـمـهِ
تـخـطـف الـعـذراءَ مـن خـدرِهـا   وتـأخـذُ الـواحـد مـن أمّـه

---

(١٥٧) انظر الحاشية ١٥٥، ١٥٦.
(١٥٨) في المطبوع: بغفرةٍ.

لا صـالحـاً تُبقـي ولا طـالحـا ... إلا تُـؤدّيـه إلـى ردمـهِ
حـكـمُ عـزيـزٍ عـالـمٍ قـادرٍ ... سبحـانـه مـا جـارَ في حكـمـه

وروى الحافظ أبوعبدالله الحاكم في تاريخه، عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال: «دخلنا مقابرَ المدينة مع علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، فقام على قبر فاطمة عليهما السلام، وانصرف الناس، فقال:

لكـلِّ اجتمـاعٍ من خليلين فُـرقـةٌ ... وإنَّ بقـائـي بـعـدكـم لَـقـليـلُ
وإنَّ افتقـادي واحـداً بعـدَ واحـدٍ ... دليـلٌ عـلى أنْ لا يـدوم خـليـلُ
أرى عـللَ الـدنـيـا علـيَّ كـثيـرةً ... وصاحبها حتى المماتِ عليل[(١٥٩)]

وروى أبو محمد عبدالرحمن بن عمر بن النحاس، من طريق محمد بن سليمان، قال: قال العتبي: «لما دُفنت فاطمةُ بنت النبي ﷺ، دفنها عليٌّ رضي الله عنه، ورجع وهو يقول:

لكـلِّ اجتمـاعٍ من خليلين فُـرقـةٌ ... وكـلّ الـذي دون الممـات قليـلُ
وإن افتقـادي واحـداً بعـد واحـدٍ ... دليـلٌ على أن لا يـدومَ خليـلُ[(١٦٠)]

وقال العتبي: وتمثل ببيت العطنش الطبي:

أقـولُ وقـد فـاضَتْ دموعي غـزيـرةً ... أرى الأرضَ تبقى والأخـلّاء تـذهبُ
أخـلّاي لـو غيـرُ الممـاتِ أصـابَكُم ... جـزعتُ ولكن ما على الموت معتبُ

ومـا يروىٰ من بكـاء السلف عند الفـراق، وتمثلهم بـالأشعـارِ عنـد غلبـة الأشواق كثيرة جداً.

---

(١٥٩) الأبيات في ديوان الإمام علي: ٧٧، وجاء فيه البيت الثالث قبل الأول والثاني، وفي العقد الفريد: ٣/٢٤١، البيتان الأول و الثاني، والخبر فيه منسوب للمدائني.
(١٦٠) انظر الحاشية: ١٣٩.

وأحسن ما روي من ذلك منقولاً، وأجوده بكاء وأصدقه قيلا، وأجمله رثاء وأعدله تمثيلا، ما روي عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن عليٍّ رضي الله عنهم قال: «لما رُشَّ قبرُ رسول الله ﷺ جاءت فاطمة عليها السلام، فأخذت قبضة من تراب القبرِ، فوضعته على عينها وبكت، وأنشأت تقول:

ماذا علي أشمّ تربةَ أحمد ... أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صبت عليَّ مصائبُ لو أنها ... صُبَّت على الأيام عدن لياليا(١٦٠م١)

وقال أبوبكر محمد بن الحسين الآ بري في كتاب «الشريعة»: بلغني أنه لما دفن النبي ﷺ جاءت فاطمة عليها السلام، فوقفت على قبره، وأنشأت تقول:

أمسى بخدي للدموع رسومُ ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلومُ
والصبرُ يحسنُ في المواطن كلّها ... إلا عليك فإنه معدومُ(١٦٠م٢)
لا عتب في حزني عليك لو أنه ... كان البكاء لمقلتيَّ يدوم

ولقد أذكرني هذا الكلام المنظم المشار فيه إلى المصاب والأجل الأعظم، موت سيدنا رسول الله ﷺ وشرف وكرم أبياتا قلتها قديماً في معناه، نجعلها ختاماً لما قدمناه، وهي:

ما الأمر في ذي الدار إلا منام ... كلّ سيدري حين يأتي الحِمام
يقول: يا ليتَ وأنّىٰ له ... والموتُ قد أطلق فيه السهام
يوّد لو أمهله لحظةً ... ينوبُ فيها عن ركوبِ الحرام
أنّىٰ له التوبُ وقد حشرجَت ... في الصدر منه النفسُ للاصطلام

(١٦٠م١) الخبر في سلوة الحزين: ٧٣ برواية من شمّ، وفيها البيت مكسور.
(١٦٠م٢) البيتان الأول والثاني في العقد الفريد: ٢٦١/٣ منسوبان للعتبي محمد بن عبدالله في رثاء ولد له وانظر عيون الأخبار.

يـا نـائمين انتبهـوا طـالمـا غـرَّ الأ   ولىْ الـمـاضيـن طـولُ الـمـقـام
بـيـنـا هـمـو فـي غـفـلة إذ أتـى   مـا كـفَّهـم عن فـعـلهـم والـكـلام
وأسكـنـوا فـي حـضـرة أذهـبـت   لـحـومهـم لم تـبق غـيـر الـعـظام
بـل أسحقـت تلك الـعـظام التي   وجـوههم كـانـت تـنير الـظـلام
يـا حسن مـا كنَّـا جميعـا فـمـذ   تـرحـلوا عـنَّـا أقـام الـغـرام
كـلمـا مـرَّ حـديـث لـهـم تـضـا   عـف الـشوق وزاد الـهـيـام
لـله هـذا الـمـوت لـم يـبـق ذا   تـقـوى لـتـقـواه ولا ذا اجـتـرام
ولـو يـحـاشي أحـداً فـي الـورى   حـاشـى نـبيَّ الـلـه ذا الاحـتـرام
لـكـنَّـه أنـهـلـه كـأسـه   وهـو حـبـيـب الـلـه خـيـر الأنـام
فـمـاجـت الأرض بـمـن فـوقـهـا   لـمـوتـه وانـهـلَّ صـوب الـغـمـام
وكـلُّ عـيـن أنـزفـت دمـعـهـا   وأهـون الـدمـع عـلـيـه انـسـجـام
وأصـبـح الـمـسـجـد مـن فـقـده   يـبـكـي كـذاك الـبـيـت ثـم الـمـقـام
بـل كـلّ أرض عـمَّـهـا فـقـده   وقـد عـلاهـا بـعـد نـور قـتـام
ولـم يـجـد خـلـقٌ كـأصـحـابـه   إذ أودعـوه تـحـت تـلـك الـسـلام
وانـصـرفـوا عـنـه وكـل لـه   حـزنٌ وهـمّ لا يـطـيـق الـكـلام
لـلـه مـوت الـمـصـطـفـى إنـه   رزءٌ عـظـيـم لا يـضـاهـي الـعِـظَـام
فـمـوتُ الـخـطـب الـجـلـيـل الـذي   هـان بـه رزء الـجـيـاد الـكـرام
لـكـنـه حـيٌ وفـي روضـة الـو   سـيـلة الـعـظـمـى بـأعـلـى الـمـقـام
عـلـيـه صـلَّـى الـلـه مـن فـضـلـه   وسـاق تـسـلـيـمـا إلـيـه دوام
ثـم عـلـى الآل وأصـحـابـه   والـتـابـعـيـن الأطـيـبـيـن الـسـلام(١٦٢)

آخر (برد الأكباد عند فقد الأولاد)، والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلَّم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين.

---

(١٦١) في المطبوع: تنام مكان قتام.

(١٦٢) هذه الأبيات للمصنف.

هذا الكتاب

من أعظم ما يصيب العباد فقد الأولاد ، وهو مصاب كبير ، تحزن له القلوب ، وتدمع له العيون ، وقد أورد العلامة المحدث ابن ناصرالدين في هذا الكتاب ما يخفّف لوعة المصاب ويدعوه إلى الصبر والسلوان بذكر النصوص الداعية إلى الصبر والثبات ، المبيّنة عظيم الأجر والمثوبة ، وحري بالمصاب إذا طالع ما فيه أن يلين قلبه ، وتهدأ نفسه ، وتتنزل عليه السكينة ، وتغمره الرحمة .

الناشر